كتابات على جدار مائل

تأليف
محمد علي الدباسي

كتابات على جدار مائل

تأليف

محمد علي الدباسي

الكتاب : كتابات على جدار مائل
المؤلف : محمد علي الدباسي
الطبعة الأولى 2020
ISBN : 978-91-89273-36-8
الإيداع القانوني لدى المكتبة الملكية السويدية :
2020-10-09-15-57
الناشر: رقمنة الكتاب العربي- ستوكهولم
السويد، ڤاسترا جوتالند
هاتف : 0046790185518
البريد الإلكتروني : digitizethearabicbook@hotmail.com

إن جميع الآراء الواردة في هذا الكتاب تعبر عن رأي الكاتب ولا تعبر بالضرورة عن رأي الناشر. والمؤلف هو المسؤول عن المحتوى.

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

للتواصل مع المؤلف

بريد إلكتروني: maldubasi@gmail.com

تواصل اجتماعي: m19aldubasi

إهداء ...

إلى صاحبة الفضل الكبير والفخامة أمي حفظها الله وإلى والدي الغالي رحمه الله ..

إلى شقيقتي الكبرى العزيزة ..

إلى زوجتي الغالية ..

إلى شقيقي الفاضل وإلى شقيقاتي العزيزات ..

إلى رفقاء الطريق ..

إلى صغاري وإلى أبناء أخي وأخواتي ..

وإلى أبناء وبنات أمتنا وإلى كل إنسان .

مع حبي ..

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي بفضله تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي مكنني لإتمام كتابي (**كتابات على جدار مائل**)، وها أنا أضعه بين أيديكم لنعيش معه سويةً شتى قضايا حياتنا، وكلي أمل بالله بأن نستفيد جميعًا بما فيه، وأن يحالفه القبول.

كتبه

محمد علي الدباسي

الأحد 25/1/1439هـ

قبل أن نقسم التفاحة نصفين

نظن دائمًا أن العدل هو في أن نقسم التفاحة نصفين.

أن نساوي بين كل شيء أمامنا.

أن نحاول الخروج بأقل الخسائر من أجل أن نرضي جميع الأطراف.

حل وسط يرضي الجميع، هذا ما نريد.

كل ما ذكر سابقًا كلام رائع وجميل، لكن قبل أن نقسم التفاحة نصفين لنتأمل ولنسأل أنفسنا:

هل ما ذكر سابقًا هو العدل؟

هو ما ينبغي أن نفعله أمام ما نواجهه من أمور؟

هل هذا هو الميزان؟

ما هو ميزان تحكيمنا للأمور إذًا؟

على ماذا تعتمد قياساتنا عند حل مشكلة ما؟

هل نعتمد على المنطق، أم الهوى؟

يقول المنطق لابد أن نعطي كل ذي حق حقه، أما الهوى فيقول أنه لابد لنا من إرضاء الجميع والخروج بحل وسط.

والهوى هنا هو ما ترغب عواطفنا في حدوثه.

إذًا العدل ليس أوسط الأمور بل هو أصدقها، هكذا يقول المنطق.

وأقصد هنا بالمنطق منطق الشرع، والإنسانية.

منطق الحياة، ومنطق الواقع.

نحرص في هذه الحياة على أن تسير الأمور بدون منغصات.

على أن يعم الصلح الجميع، ونخرج بأقل الخسائر، وقد نجبر طرف ما على الرضا بذلك، وعلى تقديم تنازلات.

ما يهمنا هو إنهاء كل شيء بسلام، ولو على حساب حقوق تذهب، ونسعد بذلك.

في خلاف بين شخصين.

في مظلمة بين اثنين.

في أكل مال.

حتى في اختلاف وجهات نظر بين عقليتين نحرص على الصلح بينهما، لكن هل انتصرنا للحق؟

هل أرضينا من ظُلم وبخس حقه؟

هل تنازل بإرادته؟ أم رغبتنا في الإصلاح هي من أجبرته؟

هل اهتمامنا بصناعة صلح مزيف نرى أننا حققناه أشغلنا عن تتبع تلك القلوب المكسورة بهذا الصلح؟ أو حتى في تأمل رسمات وجه من ظَلم وكأنها تترجم فرحته بانتصار حققه له ذلك الصلح، فستر له ما جناه تجاه من ظُلم؟

(انصر أخاك ظالمًا أو مظلومًا)[1] منهج نبوي أمرنا به النبي صلى الله عليه وسلم.

انصر المظلوم برد حقه، وانصر الظالم بتوجيهه وإرجاعه للحق، هذا ما ينبغي أن نفعله بدايةً، ثم بعد ذلك نفكر في الإصلاح بين جميع الأطراف، ونسعى لإرضائهم.

نعم للإصلاح، لكن قبل ذلك لا بد من إرجاع الحقوق.

نعم للإصلاح، لكن قبل ذلك لا بد من أن يتعلم المخطئ، ويرضى المظلوم.

لن يستطيع الإصلاح أن يقف على قدميه إلا على أرض زرعت عدلًا.

العدل أساس الحياة.

وأساس الحب.

لنفهم ذلك جيدًا قبل أن نقسم التفاحة نصفين.

---

[1] رواه البخاري .

بين أحضان الأحلام

ثمة أمور تدعونا للتوقف.

للتأمل، وللحديث عنها، وكم هو رائع عندما يكون الحديث عن الطموح وعن الأحلام.

وللحديث عن الأحلام حكاية وحكايات تختلف باختلاف أصحابها، فمنا من بدأت أحلامه في المدرسة، أو من خلال ما استفاد من برامج.

ومنا من ولد وولد حلمه معه.

يكبر وتكبر أحلامه، وتنتهي عند الموت.

ومنا من يتواصل حلمه لما بعد الموت، بل كلنا نحلم لما بعد الموت.

بالجنان، ولقاء الرحمن.

في الجانب الآخر هناك من يعيش بدون أحلام، وهؤلاء خارج حسابات الأيام.

الأحلام تعبر عن أصحابها.

وعن هممهم.

قل لي ما حلمك أقول لك من أنت؟ هكذا يقولون.

ولتحقيق الأحلام لا بد من ثمن يدفعه صاحبه.

يقدمه كضريبة.

والثمن هنا هو ذلك الألم الذي يصيبنا ونحن نواجه عقبات تقف أمامنا عندما نريد تحقيق ما نصبوا إليه.

والعقبات هي الضلع الثالث في مثلث الأحلام.

فالحلم فكرة، وهمة، وعقبات.

الفكرة هنا تعود لثقافة الإنسان واهتماماته، والهمة هي تلك العزيمة وما يصحبها من جهد، والعقبات ظروف وموانع يقدرها الله للإنسان بحسب تسييره سبحانه للأيام.

وتختلف العقبات باختلاف الظروف المحيطة، وقد لا تكون هنالك عقبات عند البعض، فمنا من يحاول تجاوز تلك العقبات فينجح، ومنا من تجبره الظروف للوقوف.

للتوقف، رغم وجود الفكرة ووجود الهمة.

أحيان كثيرة لا نستطيع الوصول لما نريد، وليس معنى ذلك الفشل.

الفشل هو الاستسلام للظروف لا مواجهتها، ومن يواجه قد ينجح وقد يرغم على التوقف.

وأقول يرغم على التوقف لأنه أحيانًا قد تخرج الأمور من يده.

دعونا نتكلم بواقعية، بعيدًاعن الفلسفية الزائدة، ولنتحدث بلغة الحياة.

بثقافة تعلمناها في هذه الحياة، بعيدة كل البعد عن ثقافة الدورات التدريبية.

هنالك أحلام يبنيها الإنسان لنفسه.

لبناء مجد يطلبه، ولا ضير في ذلك، والأجمل أن تبني لأمتك.

أن تعيش لها.

أن تكون هنا لا من أجل نفسك، بل من أجلها.

إن الأمة بحاجة لمن يبني لها من أبنائها، ولنعلم جميعًا أننا كأفراد ينبغي أن نعيش لها لترتقي ولتعلو، والعلو هنا علو سنجني نحن ثمرته لأننا أبناءها.

وهو كذلك علو لأجيال تأتي من بعدنا.

كثيرة هي الأحلام التي عاشها أصحابها وضحوا من أجلها.

من أجل تحقيقها.

وعندما حققوها وقفوا بفخر والفرحة تملأْ قلوبهم، وحق لهم ذلك.

ألم يقطفوا ثمرة اجتهادهم وسهرهم؟

لذلك حق لهم أن يجنوا الثمرة، وأن يفخروا بها، بل وقد يموتوا وتبقى أحلامهم شامخة تستفيد منها أجيال، أو يكمله عنهم آخرون.

وأما من تجبرهم الأيام على التوقف.

على الوقوف وعدم المواصلة، وكأن الأيام تقول لهم: هنا انتهى كل شيء!

هنالك من يستسلم للأيام، ويبدأ بعزف اللحن الأخير لنهايته.

وهنالك من يكون ذلك انطلاقة له لتحقيق حلم آخر.

لتحقيق هدف آخر.

ليس شرطًا أن نحقق ونبدع فيما نريد، فقد تجبرنا الأيام لأن نسلك ما لا نريد.

عندها لا يتوقف الإبداع.

لا نترك للاستسلام بأن يقضي علينا.

قد نعجز في يوم من الأيام بأن نحقق أحلامنا التي تمنيناها، لكن ليس معنى ذلك أن الرحلة قد انتهت فنحن نستطيع أن نحقق أحلام أخرى، وليس شرطًا أن تكون بعظمة أحلامنا السابقة، فأحلامنا السابقة نحن من اسقيناها لتكبر في أعيننا وتعظم، ونستطيع أن نفعل ذلك أيضاً مع أحلامنا الجديدة لتصبح عظيمة.

الفطن لا يستسلم للظروف وإنما يتكيف معها ليصنع إبداعًا جديدًا.

المهم ألا نرضخ.

ألا ندفن أنفسنا أحياء ونعيش خارج حسابات الأيام.

وألا نكابر وندعي أن للحديث بقية، وأننا نستطيع تحقيق حلم مضى لم يكتب له الله أن يكون، ونسير عكس اتجاه الريح، فتمضي الأيام ونحن كما نحن.

ساكنون.

متوقفون.

بغرور.

لم نحقق شيء لأننا لم نواجه الواقع بمنطقية.

المنطق يكسب دائمًا.

والمنطق قمة الشجاعة، لا المواجهة بغباء.

دمتم ودامت أحلامكم.

بل هي مشكلة يا صديقي

يقول صديقي: **لا مشكلة، لا يوجد شيء في الدنيا اسمه مشكلة، بل هي أحداث جاءت لنتعلم ونستفيد منها بتفائل.**

لماذا يقول صديقي ذلك؟

هل هي فلسفة تأخذنا إلى الحديث أنه لا مشاكل و أن كل شيء لا يدعو للقلق ؟

لا يدعو للتفكير للخروج بنتيجة؟

هل عندما نظن أن هنالك مشكلة نفكر فيها نصبح حينها متشائمين؟ وأغبياء؟ وأننا نفكر في شيء ليس له وجود أصلًا؟ وأن ما نفعله ما هو إلا مضيعة للوقت؟ ولذلك من الأفضل لنا ألا نشغل بالنا؟

يقول صديقي **أن كل شيء سيء يحدث لنا ما هو إلا حدث جاء لنستفيد منه.**

هو كذلك حدث نستفيد منه، لكن هل الاستفادة هنا كانت بلا ثمن؟ وهل جميعنا يستفيد من هذا الحدث؟ والذي لا يستفيد، ما الذي سيحدث له؟

تمامًا سيصبح في مشكلة.

إذًا هنالك مشكلة.

ثم لنتأمل..

لماذا قال الله لنا في محكم التنزيل: ﴿ والذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون ﴾[1] ؟ أليست المصيبة مشكلة؟ بل هي أعظم من المشكلة تجعلنا في هم وحزن، وبعد أن تنتهي تصبح درسًا منا من يستفيد منه، ومنا من لا يستفيد.

لنبحر سويةً في سيرة النبي ﷺ، ألم يعلمنا دعاء الهم والحزن؟ لماذا؟ إلا لأن هنالك حدثًا جلب لنا همًا، وأن الإنسان هنا ذو إحساس يتفاعل مع ذلك الحدث.

ثم لماذا يقول لنا المصطفى ﷺ: (من فرج عن مسلم كربةً، فرج الله عنه كربةً من كرب يوم القيامة)[2] ؟ أليست الكربة مشكلة؟ أم هي أيضًا ليست كذلك؟

المشكلة ليست في وجود المشكلة، بل المشكلة أن نقول لا مشكلة.

لا تظنونها فلسفة.

إن الذي يفترض أن ليس له وجود هي كلمة مستحيل، وليست كلمة مشكلة.

مستحيل أن أجد حلًا لمشكلتي، هنا الخطأ، وهنا نقول لا مستحيل.

---

[1] البقرة آية 156 .

[2] متفق عليه .

هنالك فرق بين من يقول هنالك مشكلة سأحلها، وبين من يقول هنالك مشكلة ويسكت.

والسكوت هنا استسلام.

إن أول طريق لحل المشكلة هو الاعتراف بها، لأننا إذا لم نعترف بالمشكلة لن نفكر في حلها وسنقول لا مشكلة، ونترك للأحداث تواصل زحفها حتى تضيق علينا الأمور ونحن نقول لا مشكلة، لنجد أنفسنا في وسط مأساة، وأيضًا نقول لا مشكلة.

لست سلبيًا لكن علينا أن نواجه بمنطق حتى نكون إيجابيين.

حتى نضع أيدينا على الجرح ونبدأ بالعلاج.

لنسير في الأرض وننظر حولنا.

لنحاول الجلوس مع شرائح مختلفة من الناس، وحينها سنجد أن لكل منهم همه الذي يعيشه، فيحاول التغلب عليه بحلول، أو مجاهدته بأمور أخرى، فمنهم من يتغلب على مشكلاته، ومنهم من يحاول ويحاول لكن لا فائدة، وهنا لا نيأس، ولنعلم أن هذه الدنيا مرحلة يكفينا فيها أننا حاولنا ولم نستسلم، ولنصبر على قدر الله، وأن هذه الدنيا ابتلاء، والله يجزي الصابرين بغير حساب، وما فقدناه هنا من أمور قد نجدها عند رب العالمين.

يا صديقي العزيز ليس كل نظرية تكون لنا منهجًا فالحياة أكبر مدرسة تعلمنا منها أن فيها من المشكلات ما فيها.

نقع فيها.

منها ما نجتازه.

ومنها من نجاهده ويجاهدنا.

نستمر وتستمر الحياة، ويبقى كل ما مضى مكتوب في دفتر الحياة، نستفيد منه ونتقله لأجيال تأتي من بعدنا، نعلمهم إياها كما تعلمناها نحن من قبلهم.

اعلم يا صديقي أن الحياة تجارب، وأن الكتب التي تكتب من تجارب الحياة هي أكثر نفعًا، لا نظريات يلقيها أحدهم من خلف مكتبه العتيق في قصره الشامخ.

إنها سنة الحياة يا صديقي.

دموع اليمامة

استيقظت كعادتها كل صباح.

قبل الجميع، وكأنها هي من سيعلن قدوم يوم جديد.

أرادت الاطمئنان قبل أن تبدأ رحلتها.

كل شيء على ما يرام.

نظرت إلى فرخيها.

حسنا، إنهما نائمان.

وقفت بشموخ في أعلى شجرة لوز تقطنها، تطل على الغابة لتنظر حولها، وكأنها أميرة تراقب شعبها من شرفة قصرها الأبيض.

استردت ذكريات.. **آه زوجي العزيز..** ثم دمعت، سقطت دمعتها على جذع الشجرة كعادتها كل صباح.

لا أظن أن شجرة اللوز هذه بحاجة إلى الماء حتى تنمو، فكل صباح ترتوى بدموع هذه المسكينة، حتى غدت تلك الشجرة حزينة كحزن صاحبتها.

لم يقطع ذلك التأمل سوى صوت صغيرها من خلفها: **أماه هل جاء الصباح؟**

- **نعم يا حبيبي.**

أماه لماذا نحن هنا بعيدين عن من حولنا؟

لماذا لا ننزل إلى أسفل مثل بقية الحيوانات؟

لماذا أماه لا أصاحب الثعلب؟ إنه طيب!

أماه لماذا تقولين لنا احذروا الصقر؟

ولماذا تأمريننا بالمكوث دائمًا حتى تعودي؟

أماه، لا أريد عشًا فوق شجرة، بل أريد جحرًا كالأفعى عند تلك الصخرة، حتى أستطيع اللعب مع صغار الذئب.

لماذا السناجب هي فقط من ألعب معها؟

أماه، لماذا لم يأتي أبي ليعلمني الطيران كما وعدني؟

أخبريني أماه ما الذي يجري حولي؟

- **أوه صغيري، ستفهم كل ذلك عندما أعود، لم تعودا صغيرين.**

سأعود وأقص عليكما كل شيء، وسنخرج غدًا لتعلم الطيران.

انتظرني أنت وشقيقتك حتى أعود.

ضمتهما إلى صدرها ثم انطلقت.

ذهبت وفرخها يرقبها، وبجواره شقيقته وهما يرددان: **نحن بانتظاركِ، ستخبريننا عندما تعودين.**

حلقت اليمامة بعيدًا وكأنها طائرة حربية يقودها كابتن بارع أراد الاستعراض لإغاضة عدو

حلقت بعيدة في السماء.

حلقت سعيدة، فالصباح هذا اليوم جميل جدًا، والخضرة تملأ المكان.

كانت تطير وتقول في نفسها: **فرخاي، لن أدعكما تحتاجان لأحد، أريدكما قويان.**

نظرت لأسفل.

حب متناثر في كل مكان.. **يا للروعة، سأجمع الكثير ليومين.**

نعم.. غدًا لن أخرج لإحضار الطعام، بل سأخرج وأعلم فرخاي كل شيء.

أطلقت صفيرًا جميلًا بنشوة منتصر، ثم هبطت عند ذلك الحب، كطائرة وصلت بسلام إلى مدرج مطارها الحربي.

أخذت تجمع..

لا.. لا، غير معقول، لا أصدق، ما لذي يحدث؟

أحاط بها من كل جانب، لم يعد ينفع أي شيء.

وقعت أسيرة في شباك صياد يجلس أمام طاولة شواء.

قيدتها الشباك من كل صوب كمجرم حرب وقع بعد طول هروب.

أخذت تستغيث.

لا أحد.

استسلمت لم يعد ينفع أي شيء.

أخذت تبكي وتستعيد الذكريات.

فرخاي.

صغيراي.

ألقت بنفسها على الأرض همست بهدوء.

أعذراني.

لن أستطيع العودة إليكما.

لن أعلمكما الطيران.

فرخاي.

لا أعتقد أني سأجيب على أسئلتكما، لأني لن أعود.

أعلم أنكما ستغضبان لأني تأخرت العودة، وأعلم أنكما ستغضبان لأني لم أحضر لكما الطعام.

ستنتظراني كل صباح وتقولان لبعضكما لعلها تأتي اليوم، هي قالت لنا ذلك ذات يوم.

فرخاي.. ستكبران وستجيبكما الأيام على كل شيء، وستعرفان حينها لماذا لم أعد إليكما ذات يوم لأجيب على أسئلتكما.

وستعرفان حينها كذلك لِم لَم يأتي والدكما ويعلمكما الطيران، وعندها ستعذراني كما عذرتُ أنا والدكما ذات يوم.

وداعًا فرخاي.

حاولت بحزن رفع رأسها لتنظر إلى السماء.

نظرت!

تأملت!

إنه صقر!

ما هذا.. فرخي الصغير بمخلب صقر!

نكست رأسها وأنزلت دمعة على خدها، تمامًا كالتي كانت تسقي بها شجرة اللوز كل يوم.

لم تكن دمعتها بسبب ما جرى لها.

ولم تكن حزنًا لأن فرخها الصغير سيكون وجبة طعام لفراخ صقر افترسه من فوق غصن شجرة لوز، فلربما يلتقيان سويةً عند زوجها.

أبدًا.

لكن دموعها حزنًا لأن فرختها الصغيرة أصبحت في الغابة تصارع الحياة وحدها.

مشــهد أخيـر:

فرخة صغيرة في ظلمة ليل دامس، فوق شجرة لوز، ملقاه على عش من القش، لا حراك، لا شيء يدل على وجود حياة هنا، فاتحة فمها ولا ندري؛ هل كانت تنتظر طعام، أم فتحت فمها لتقول شيئًا لهذا العالم قبل أن قضي عليها الموت.

كلام في الحب

يقولون بأن قيس فعل المستحيل من أجل عيون ليلى.

ويقولون كذلك أن الحب إذا تمكن من المرء فإنه يفعل به ما يشاء.

الحب أعمى، هكذا يقولون.

وللكلام عن الحب حكاية وحكايات ليس لها نهاية.

والنهاية في عالم الحب موت عند الكثيرين.

ومن الحب ما قتل.. هكذا يقولون، وهنا يأتي السؤال.

هل الحب بهذه القسوة؟

إذًا لماذا نبحث عنه إن كان كذلك؟

لماذا نجري وراءه، وإذا عايشناه نضعف أمامه؟

هل الضعف هنا لقسوته، أم لسلطانه؟

جبابرة التاريخ سطوا على كل شيء، وكسبوا جل المعارك، لكنهم يخسرون دائمًا أمام هذا المدعو.. الحب.

عجيب أمر هذا الحب!

بالمناسبة، هل تعلمنا الحب؟

أين؟

أقول أين لأننا نجهل تفاصيله.

نجهل تفاصيله ونسقط، ونقول تبًا لهذا الحب، ولا نريد أن نعود إليه مرة أخرى، ونخلد للنوم، لنستيقظ على قصة حب أخرى.

ونحب من جديد دون أن نشعر!

لماذا نجهل دائماً أن هنالك فرق بين حب وحب؟

لماذا غاب عنا ذلك؟

هل من يسهر لك الليالي، ويقدم لك ما يستطيع وما لا يستطيع.

يبحث لك عن لبن العصفور.

هل نحكم عليه بأنه محب؟

نعم هنالك من يحبك لأنه يحبك، وهناك من يحبك لأنه يريد أن يحب!

ليست فلسفة لكن شتان بين هذا وذاك.

هناك فرق في زمن أصبح كل شيء فيه يفرق.

قد يحبك أحد ما.

يحقق لك ما تريد فقط لتظل بجانبه.

لكي يملأ ناظريه بك.

ليشعر بأنك له فقط.

قد نسميه حب تملك.

أو سيطرة.

وهذا الذي يمكن وصفه بأنه يحبك لأنه يريد أن يحب.

يعطيك ليرضي نفسه.

يبكيه الفراق ليس لأجلك، لكن لأنه شعر بالنقص عندما أحس باستقلاليتك.

يريدك أنت تكون له كالعصفور في القفص.

موجود فقط لأجله.

يعطيك ما يشاء، وما تريد وما لا تريد حتى لا تتركه، ولذلك لا يريدك أن تنجح دائمًا لأنه يخشى أن تستغني عنه يومًا ما.

تشعر حينها أنه يدللك.

ويريدك أن تشعر بأنك لن تستطيع عمل شيء بدونه، وأنه البطل الذي ينتشلك دومًا.

لا يريد أن يعلمك الصيد لأنه يريد أن يتكفل بإحضار السمك لك كل يوم.

تجده بجانبك لتكون له.

يحبك لأجل نفسه، ويريد أن يستمتع بالحب لذاته، وهؤلاء يسكنون على جرف هار لا في قلوب المحبين، ولذلك ستجدهم يومًا ما يتساقطون كأوراق الخريف عندما تذبل.

أما الحب الآخر..

النقي.

الصادق.

يُبنى بصفاء.

يحبك لأنه يريد لك الخير دومًا.

يريدك مكملًا له.

ينتشي بك دومًا.

يتمنى أن يكون بجانبك، لكن لو استطعت أن تقف على قدميك ستجده أول المصفقين.

يريد تعليمك الصيد حتى تستطيع أن تأكل كل يوم بيديك.

والأكل بيديك يقضي على جوعه.

يسعد لو شعر أنك سعيد.

أنك ترتقي.

فرحته أن تبقى على الطريق الصحيح.

سيبتهج لو رآك اليوم، ولكنه سيكون أكثر ابتهاجًا لو سمع بتميزك.

نجاحك نجاح له.

تجده بجانبك ليشد من أزرك، وعندما تذبل يسقيك الماء بيديه لتنمو من جديد.

عرفتم الآن كم هو الفرق.

دمتم بحب.

من أضاع الريموت؟

أثناء قراءتي لأحد المواضيع أعجبتني كلمات سطرت:

أحب من الشهور رمضان، لأني أحس فيه بالإسلام.

كلمات جميلة، وشعور أجمل.

تأملتها وسألت نفسي لماذا ننتظر الأيام حتى تغير من حياتنا؟

لماذا لا نبدأ التغيير من تلقاء أنفسنا في كل أمر نريده؟

دائمًا ما نشتكي من الملل، ومن عدم الانجاز.

من أننا لم نتغير، ولو تأملنا ذلك لوجدنا أنه من عند أنفسنا.

من أننا لم نبدأ بالتغيير، لأن الوضع العام لم يتغير، ولأن البطل لم يأتي بعد حتى ينتشلنا من الملل الذي نعيشه.

لابد أن تبدأ حتى تشاهد ردة فعلي.. شعار يرفعه أكثرنا.

لا أتصل، عليك لأنك لم تتصل بي.

لا أزورك، لأنك لم تزرني بعد.

لا أنجز في العمل، لأن المدير غائب.

لا ننشر الفرح، لأن العيد تبقى عليه أسبوع.

حتى في الحب نحب فقط من يبدأنا به.

نفعل كل ذلك وننسى أن قراراتنا بأيدينا، ولا ندري هل هو غياب الشخصية؟ أم هو عجز من تحديد مصير؟

أم هو خوف من مبادرة؟

حياتنا لا نتحكم فيها أبدًا، بل نجعل الظروف والغير هما من يتحكمان بتسييرها، ولذلك نشعر بالملل وبالضجر لأنه ببساطة لا جديد.

ننتظر رمضان حتى نزداد طاعة مع العلم بأننا نستطيع أن نجعل أيامنا كلها رمضان.

نسمع صوت أذان الفجر لكن ننتظر من يقول لنا قم للصلاة.

ننتظر الاختبارات حتى نبدأ بالمذاكرة، مع أن السنة كلها دراسة.

ننتظر كل ذلك وننسى أن مصيرنا وحياتنا بأيدينا نستطيع أن نسيرها نحو الأفضل، لكننا بصراحة أضعنا الريموت.

نبح الكلاب والمحقق كونان

يقولون أن الكلاب التي تنبح لا تعض، ولذلك لا يأخذك الاضطراب عند سماع تلك النباح.

ويختلف نباح الكلاب باختلاف فصائلها، لكنها حتما تتشابه في المسمى.

وعند الحديث عن المسمى والمسميات نتذكر كم هي كثيرة تلك المسميات في حياتنا والتي جعلت منها مجموعة أسماء.

لن أطيل ونعود لتلك الكلاب التي تنبح ولا تعض، فكلابنا اليوم نبحت لأنها عجزت عن العض فكيف بالمواجهة من باب أولى؟

يدعون بأنهم الأفضل، وبأن عقيدتنا باطلة، وأن قرآننا مشوه، بل حتى جبريل اكتشفوا أنه ظل طريقه من قديم الزمان.

اكتشافاتهم هنا تذكرنا بفيلم الكرتون الشهير المحقق كونان.

فالمحقق كونان كان يكشف جرائم ويفك ألغاز عجز عن فكها من هم أكبر منه سنًا.

كنا نستمتع باكتشافات المحقق كونان، لكننا اليوم نستاء ونتألم من اكتشافاتهم أو ما يسمونه اكتشاف.

والتألم هنا ليس كافيًا لأمثالهم، لأن مواجهتهم وبيان حقيقتهم وحقيقة حربهم على الإسلام، وتزييف ادعاءاتهم هو ما نريد.

اكتشفوا أيضًا بأن نبينا محمد ﷺ خُدع من صحابته، وزوجته عائشة رضوان الله عليهم أجمعين.

ثم يعودون لنبينا محمد ﷺ ويقولون بأنه ليس نبي آخر الزمان لأن جبريل ظل طريقه وذهب لمحمد ﷺ.

يقولونها لنا دائمًا ويريدون من العالم أن يصدقهم في وقت لم يستطيعوا أن يقنعوا بذلك حتى أنفسهم.

وعندما عجزوا عن إيضاح ما يدعون، أو حتى مناظرة أهل الحق.

وعندما نسوا قول رسولنا ﷺ: (لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبًا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه)[1].

وعندما تناسوا بأن الله مدح صحابة نبيه ﷺ في القرآن، بل وزكى زوجاته رضي الله عنهن من فوق سبع سماوات، وأن عائشة رضي الله عنها ليست بحاجة لتزكيتهم، بل ذهبت بعد وفاتها إلى نعيم الآخرة وتركتهم هنا يكتشفون وينبحون.

عندما نسوا كل ذلك لم يتذكروا إلا الصياح.

وأغلبوهم بالصوت.

---

[1] متفق عليه .

وعندما يواجهون بالمنطق.

وبالقرآن الذي جعله الله منهاجًا لنا.

وعندما يجدون مسلمين أشداء يتصدون لهم قولًا وفعلًا سينكسرون، وسيتخلى عنهم اتباعهم، وسيعود صدى نباحهم إليهم، وعندها لن يستطيعوا مواصلة اكتشافاتهم مثل المحقق كونان.

صيف بارد جدًا

إجازة صيف بعد عام طويل وشاق بالتأكيد، هذا ما نريده بعد كل ذلك العناء.

ها نحن نعيشه، لكنه صيف بارد جدًا!

نعم، كم أنت بارد هذا العام أيها الصيف!

تمامًا مثل كل عام.

لا تغرينا بحرارة شمسك، ولا تغرينا بالكميات الكبيرة التي نتناولها من مشروبات العصير والآيسكريم.

أنت بارد!

نعم بارد، لكن لم يكن الأمر بإرادتك، بل نحن من قررنا ذلك.

نحن من جعلناك بهذه البرودة عندما جعلناك للنوم والاسترخاء.

عندما لم نجعل لنهارك قيمة.

عندما جعلنا مساءك للسمر وللجلوس على الأريكة لمشاهدة التلفاز.

كم نحن سعداء لأنه ليس لدينا ما نفعله.

لا شيء، وبعد ذلك نخلد للنوم لنستريح من ليلة فارغة.

نستريح دام أننا لسنا منتجين.

دام أن إنتاجيتنا لن تتعدى واجب مدرسي، أو دوام رسمي قمنا به، لننتظر ذلك الصيف ونقول كم نحن سعداء بك أيها الصيف.

كم هي سعادتنا به دام أننا على هامش الحياة ولم نستغل فراغنا لتقوية علاقتنا بربنا.

دام أننا لا نعرف شيء يقال له خدمة مجتمع، أو مساعدة الآخرين.

دام أننا لم نفكر فيه بتطوير مواهبنا.

في استغلالها لعمل شيء نفيد به ونستفيد.

دام أننا لا نعرف ماذا تعني كلمة صلة رحم.

دام أننا لا نستطيع قضاء أيام عائلية في ربوع خضرة ناضرة.

دام أننا نجهل لماذا أقدم ذلك الشاب للذهاب لدورة قرآنية، أو ما هو سر خروج تلك الفتاة وركوبها باص مكتوب على جانبه دار السيدة خديجة الصيفى.

أو حتى لم نتعب أنفسنا لنسأل: لماذا يقضي ذلك الشاب وقته بين رفوف مكتبة؟

لنترك كل ذلك لنعش الصيف.

لنعيش صيفنا البارد جداً.

ارحموا الدب

تتذكرون قصة الدب؟

لا أظن أن أحدًا لا يعرفها، فقد قرأناها في المدرسة.

ذلك أن دبًا كان في ورطة ما، فمر به رجل وأنقذه منها، ثم ذهب تحت ظل شجرة لينام.

فجأة جاءت ذبابة ووقفت في وجه ذلك الرجل، فأراد الدب أن يبعدها تجملًا مع صاحبه، فأخذ حجرًا ورماها على وجه ذلك الرجل فقتله.

أتذكر هذه القصة وأتذكر كيف أننا حينها جعلنا من ذلك الدب موضع غباء وتهكم.

أتذكر كل ذلك وسألت نفسي: لماذا قسونا على ذلك الدب قد كان يقصد من وراء كل ذلك الإحسان والتجمل؟

لست هنا مسؤولًا في جمعية حقوق الحيوان للدفاع عن الدب وإن أساء بقلة عقله وجهله في موقفه، في وقت غابت فيه جمعيات حقوق دماء المسلمين، لكنني تذكرت هذه القصة، وتذكرت كم أن هنالك من أناس أرادوا الإحسان والتجمل معنا في يوم من الأيام، ونتيجة لخطأ بسيط أو زلة فشلوا في إيصال جميلهم لنا، أو بالغوا في ذلك بطريقة خاطئة.

أو كان ذلك في غير وقته، فيكون ردنا عليهم سلبيًا وقاسيًا.

وقد يكون قاتلًا!

قد يأتي صديق لك يومًا ليساعدك، فيخطئ في شيء ما، فتخبره بندمك على اليوم الذي عرفته فيه.

قد يريد ابنك إحضار كأسًا من الماء، ليفاجئك به عند عودتك، فيتعثر ويسقط، وإذ بك تكيل عليه سيلًا من الشتائم.

قد تتفنن زوجتك أوأختك فتجتهد طوال اليوم لإعداد طبق من الطعام، فيزيد الملح قليلًا فتصدر منك ردة فعل سلبية.

وقد تريد جارتكِ أن تساعدكِ في تنظيف المنزل، فتكسر المزهرية فتنعتيها وتخرج.

دائمًا نقول لماذا أحدث ذلك؟ لماذا كسر؟ لماذا؟ ولماذا؟ وننسى أو نتناسى أنهم ما فعلوا ذلك إلا اجتهادًا منهم حتى يرضونا.

إلا حماسًا منهم لإسعادنا، لكننا هكذا دومًا ننظر بغرور.

نقيس بغرور ولا نسأل أنفسنا: لم فعلوا ذلك؟

هل حرصهم لإرضائنا وإسعادنا والتجمل معنا، ولإثبات أنهم يحبوننا لم يكن كافيًا لأن نعذرهم؟

لأن نقول لهم: شكرًا لكم؟

ألم يحن الأوان لأن نرحم الدب؟

هب مات

في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد المغيرة بن شعبة رضي الله عنه إدخال أحد الغلمان المجوس إلى المدينة، ليستخدمه للقيام بحرف معينة تأتي له بالمال، فأشار عليه عمر باستخدام شخص آخر من المسلمين، لكن المغيرة أراد ذلك المجوسي لدقة فنه وقدرته على القيام بالكثير من الصناعات، عندها قال له عمر: هب مات؟ بمعني تخيل لو مات ذلك المجوسي ماذا كنت فاعل؟ في إشارة لإصرار المغيرة على الغلام المجوسي وكأنه لا يوجد غيره في الدنيا للقيام بهذه الحرف وجني الأرباح.

في حياتنا نصطدم بالكثير من الأمور، والتي تكون عائقًا نحو الوصول لما نسعى لتحقيقه.

أمور وكأنها تقول لنا: ليس لدي شيء لكم، ورغم ذلك نتمسك بها، وكأنها كل شيء.

وكأنها الطريق الذي لا يوجد غيره لتحقيق حلم ما نسعى لتحقيقه من أجل أن نكون.

ماذا أصابنا؟

هل معقول أن عقولنا قد توقفت عن التفكير؟

قد توقفت عن إيجاد حل آخر أو مسلك جديد؟

عن البحث عن حلم آخر؟

هل نحن من يصنع الأحلام أم هي التي تصنعنا؟

عندما يشعر الإنسان بأن ما يريد تحقيقه ليس له إلا طريق واحد فإنه بذلك يقيد نفسه.

يسجن نفسه في زنزانة.

والزنزانة هنا هي ذلك الطريق أو الهدف، والذي يجعل صاحبه يستنفذ كل طاقاته؛ ليس من أجل الخروج من هذه الزنزانة، بل من أجل رفع أسوارها للموت داخلها.

نعم للموت،**!** فلن يتحقق ذلك الهدف الذي نسعى من أجل الوصول إليه طالما أننا مقيدين فيه ويضمنا كالزنزانة، والتي لن نخرج منها إلا ونحن محمولين على جنائز الموت.

ندرس في الجامعة ونتخصص في قسم معين، ولو فشلنا فإننا نعيد الدراسة في ذلك القسم، فيتكرر الفشل وتتكرر المحاولات لعل النجاح يأتي في يوم ما، فتمضي السنون ويتخرج الطلاب من حولنا، ونحن مازلنا في نفس القاعة.

نصر على أكلة معينة، ولو اضطررنا لبذل المستحيل للحصول عليها وكأنه لا يوجد غيرها.

ماذا لو لم تكن موجودة، هل سنموت جوعًا؟

نفعل معصية معينة بحجة التسلية، وكأنها لو لم تكن موجودة لمتنا مللًا.

تصادفنا مشكلة، فنتمسك بحل واحد قد يزيدها تعقيدًا رغم وجود حلول أخرى تقضي على تلك المشكلة فقط لو جربناها.

لنعلم بأن للنجاح طريق آخر وليس شرطًا أن يكون الطريق الذي اخترناه أولًا أو الذي أحببناه.

لنعلم أن طريق النجاح الذي نسعى للسير عليه قد نتعب في البحث عنه وقد نهرم.

قد تمضي بنا السنين وليس شرطًا أن نجده عند أول منعطف نصادفه.

نعم، قد نحاول الوصول ونسير في طريق ما، ونمضي فيه، فنتفاجأ بنهايته المغلقة، وهنا لا بد لنا من العودة.

من أن نعود ونحاول من جديد في طريق آخر.

بوسيلة أخرى.

أو بحل جديد.

الجلوس يعني الاستسلام.

والاستسلام يعني ضياعنا.

ضياعنا لأننا حبسنا أنفسنا في زنزانة، ولو تذكرنا قول عمر رضي الله عنه: هب مات، وتخيلنا حينها لو أن الطريق الذي كنا فيه ليس بموجود

أصلًا، أو أن الحل الذي جربناه ليس له أصل، ولبحثنا عن طريق آخر أو حل جديد، ولوصلنا.

لنعلم بأن أي حلم في هذه الدنيا إذ لم نحققه سيحققه شخص آخر، لكن لو لم نحقق النجاح لأنفسنا لن يأتي ذلك شخص لينجح نيابة عنا.

ليست لنا

تمر أشياء في حياتنا نميل إليها ونقول حينها بأنها تناسبنا.

بأنها وجدت لنا، فتشغل تفكيرنا، وتدخل في تفاصيل حياتنا، ونراها في كل مكان.

في كل شيء، ونشعر حينها بارتياح، وبأن الدنيا لا تسعنا من الفرحة، ونبدأ برسم أحلامنا معها، ولكننا فجأة نتوقف.

نعم نتوقف، والوقوف هنا سببه شعور من داخلنا يخبرنا بأنها ليست لنا.

ليست من نصيبنا، فكل شيء من حولنا يقول ذلك، ولا ينبغي أن نشغل أنفسنا بها.

نحاول أن نكذب كل شيء، فنسرح بخيالنا، ونرقب وصولها في محطة مهجورة ليس فيها أحد.

نرقب وصولها ونحن نعلم أنها لن تصل، وإن حاولت هي الوصول فلا شيء هنا يدل على وجود حياة، ولن يفيد تكذيبنا للواقع بشيء، وعندها نرضخ لذلك الواقع بحزن، ويصيبنا شيء لا يمكن وصفه سوى أنه ألم، ومن الألم ما قتل، وحينها ينبغي لنا أن نبتسم ونكمل الحياة.

وليست كل ابتسامة سعادة.

لنفهم القضية

أحياناً كثيرة لا يجدي الكلام، ليس عجزًا لكن لأن لكل مقام مقال.

والمقال أحيانًا يكون جوابه ما ترى لا ما تسمع، لكن ليست هنا المشكلة، إنما المشكلة متى نفهم ذلك؟

متى نفهم بأن قضية فلسطين حلها لن يكون بكلام أو نقاش أو مفاوضات، أو حتى بشعار يتزين بحمامة بيضاء، لأن الحمامة بكل حال لن تستطيع أن تصلح بين طرفين أحدهما حيوان مفترس، وبالتأكيد الحمامة هي إحدى وجباته المفضلة.

ولأن ما أخذ بالقوة لن يعود إلا بالقوة.

إن قضية فلسطين ليست قضية شعب محاصر.

وليست قضية أرض محتلة.

وليست قضية خاصة بأمة تجمعها لغة واحدة، ولو أردنا أن نأتيها من حيث اللغة الواحدة فلغة الدم هي أقرب أن تكون.

إن قضية فلسطين هي قضية دين، وعندما نفهم ذلك ستعود، وغير ذلك من محاولة إنعاش للقضية ما هي إلا كمن يحاول أن ينعش جنازة في وسط مسجد، مصلوه ينتظرون حضور الإمام ليصلون عليها قبل دفنها.

من هو الاستاذ ومن الطالب؟

يدعون بأنهم أسياد في كل شيء.

وكيف لا يكونون كذلك وهم المتميزون دائمًا، ولذلك ما المانع أن نقلدهم.

أن نتعلم منهم لأنهم هم الأكمل وهم الأكثر تحضرًا، وهم الأرقى، وعلى ذلك فهم الأدرى بمصلحتنا.

هكذا يقولون..

بل هكذا يقول بعضنا أيضًا ولذلك لا عجب أن نتعلم منهم، فهم الاساتذة ونحن الطلاب في زمن لم نعد نعلم من يعلم من؟

غزونا فضائيًا ولا ضير في ذلك أليس التلفاز أداة تعليم؟ كيف سنتعلم منهم إذًا؟

عندما علموا أننا جهلاء في الحب زودونا بمسلسلاتهم وبأفلامهم، وعلمونا كيف نحب، وكيف يهدي الشاب للفتاة وردة، وكيف تتقبلها الفتاة.

علمونا كيف ينتظرها أمام باب الجامعة.

وكيف، وكيف، وكيف.

وعندما لم يعجبهم مظهرنا علمونا كيف نهذب شعورنا بالقصات الغريبة، وكيف نلبس، وكيف تكون مشيتنا.

تلك العباءة السوداء رسموها لنا على موديلاتهم، وكم كان مضحك أن نقول عباءة فرنسية، حتى ظننا أنهم لبسوها قبلنا، وعمومًا لا يهم ذلك دام أنهم أدرى بملبسنا.

حتى في أمور ديننا أصبحوا يفتون، سبحان الله.

في كل مدرسة متفوقون ومجتهدون، وكيف لا يكون هنالك مجتهدين ونحن نرى حرص بعضنا على تقليدهم، والسير خلفهم، حتى يتقن الطالب منا ما تعلمه منهم!

عجبا، أليس في يوم ما كانوا يتعلمون منا؟

أيام أندلساه..

أيام مجدنا وعزنا..

أيام كنا الأرقى.

و كم هي حسرة أن نقول كنا.

هل جهلوا بأن الحب لدينا أكثر من عشرين نوعًا؟

من حب الولد لوالديه، ولأخيه، ولأخته، ولزوجته، ولأبنائه، وللمسلمين.

وقبل ذلك لنبيه ﷺ.

وفوق كل ذلك لربه عز وجل، فكيف من لديه كل تلك البضاعة يبحث عن نوع فاسد؟

عن حب محرم؟

هل غاب عنهم أن مظهرنا هو من اهتماماتنا؟

نظافتنا ولبسنا؟

هل غاب عنهم أننا أبناء مدرسة محمد ﷺ الذي علمنا كل شيء؟

هل غاب عنهم من أن أجدادنا هم من نقلوا إليهم حضارة العلم والتقدم؟

هل هي أزمة فهم؟ بمعنى أننا لم نعد نفهم ديننا؟

هل ظننا بأن تعاليم ديننا محصورة فقط في صلاة وصيام؟

هل غاب عنا بأن ديننا منهج حياة نكون فيه أو لا نكون، في وقت لم نعد نعلم لم نحن نكون؟

أم هل هي رغبة تغيير ومسايرة؟

عدم شعور بعزتنا، وبقيمتنا، فبحثنا عن ذلك في مكان آخر؟

أم أنها معادلة الكون، فلابد من وجود أستاذ وطالب، وعندما غاب الأستاذ عن تدريس الطالب؛ تقمص الطالب دور الأستاذ ونشر ثقافته الفاسدة، فصفقنا له، ولا ندري هل تصفيقنا إعجابًا بالطالب أم هو استسلام؟

مدير مع وقف التنفيذ

الكثير من المناصب والمهن لا يمكن الوصول إليها إلا بالتخصص، ولذلك لن يستطيع أحد الجلوس على كرسي الطبيب إلا بعد أن يحصل على شهادة في الطب، ولن يجرؤ أحد على قيادة طائرة إلا بعد أن يملك شهادة تثبت قدرته على قيادتها، وكذلك في مختلف المهن، لكن في الإدارة نجد الوضع يختلف تمامًا كما هو الحال في الفتاوى الشرعية، وللأسف.

أنا المدير..

كلمة من السهل أن ينطقها الكثيرون، بل ويكاد الكل يجمعون على أنهم أهل لتلك الكلمة، وأنه من السهل القيام بما تتطلبه من مهام، وهذا الأمر قد يكون سبب من الأسباب التي جعلت منا أمة متأخرة إنتاجيًا.

إنها ثقة بالنفس في غير محلها.

إن الإدارة يا سادة بحاجة إلى صفات معينة ينبغي تحقيقها لمن أراد أن يتولى أمرها.

والصفات هنا منها ما يُكتسب بالتعليم والممارسة، ومنها ما يكون في التكوين الشخصي للفرد، وليس الأمر هكذا كما يظن البعض، فلا يعني

امتلاكي لمنظومة ما، أو قربي من ملاكها ومعرفتي بهم كافيًا لتولي زمام أمورها.

نعم، ما أملكه هو حق لي، ولا يختلف على ذلك أحد، لكن كي تستمر تلك المنظومة التي امتلكها فهي بحاجة إلى خبرة تقودها، ولو كنت أمتلك مقومات قيادتها فأنا أولى بإدارتها بلا أدنى شك، أما لو كان الأمر غير ذلك فسأبحث عن خير من يتولى ذلك، ولن يكون بالطبع صديقًا مقربًا، بل لا بد أن يكون شخصًا مؤهلًا من خارج المنظومة، أو من منسوبي تلك المنظومة، ولو كان من منسوبيها فهذا أفضل بالتأكيد، لكن لنتنبه ونحن نختار من داخل المنظومة بالتركيز على مقومات القائد.

نعم، قد يجتهد الموظف في وظيفته، ويكون مثالًا للجد والاجتهاد، فهل تتم مكافأته بأن يصبح مديرًا للمنظومة؟

هذا خطأ، نعم هو اجتهد وبذل لكنه لا يستطيع أن يكون قائدًا، وهذا ليس طعنًا في أداءه فللقيادة متطلبات، وهنا قد تتم مكافأته برفع مرتبه، أو درجته الوظيفية، و ليس بوضع مصير منظومة بأفرادها تحت مسؤوليته.

كذلك عندما يعمل فرد في الإدارة لا يعني ذلك أن يلبس دور القائد عند غيابه، لأن دوره الحقيقي لا يتعدى مهام تنفيذية لا تقرير مصير.

إن القائد عندما يكون غير مؤهلًا لإدارة منظومة ما يظهر أثره السلبي على أداء المنظومة وإنتاجيتها، ولذلك نجد أفراد المنظومة تائهين لا يعرفون مصيرهم، ولا يدرون إلى أين تقاد المنظومة بتخبطاتها، وحينها لا يستطيعوا رفع إنتاجيتهم، ولا كذلك رسم مستقبلهم وإدارة أمورهم.

إن الكثير من المنظومات والشركات تسقط عندما تجهل أو تتساهل في اختيار قائدها، وستنجح فقط عندما تؤمن بأن القيادة صناعة، أما غير ذلك فلن يتعدى من كون من يديرها مديرًا مع وقف التنفيذ.

ظلم

جميل أن يأخذ كل إنسان مكانه في هذه الحياة.

أن يخطو في طريقه المرسوم له أو الذي رسمه لنفسه، دون أن يميل على طريق أحد.

ألا يتعدى على أحد.

أن يسعى للوصول، ويتمنى أن يصل غيره معه.

أن يعلم أن الوصول حق للجميع، وأن العيش حق لكل سكان الأرض، و أن حياتنا لا تكون بموت أحدنا، بل نستطيع أن نحياها جميعًا.

ليس شرطًا أن أموت لتبقى.

ليس شرطًا أن تأخذ حقي لتتملك.

ليس شرطًا أن تظلم لتكون.

خلق الله الحياة لتتسع كل البشر.

ليعيش كل البشر.

لم يُعطي أحدًا من حق أحد.

ولم يخبرنا سبحانه بأنه قد وضع رزقنا عند أحد، ويجب أن نأخذه منه.

من قال هذا؟

من علمنا هذا؟

الصعود لأعلى يكون بدرجات السلم ولم يكن يومًا على أكتاف أحد.

لم يكن يومًا بإسقاط من نصادفه.

بظلم من حولنا.

ليست الأفضلية محصورة في طبقة معينة، وليس هنالك شعب الله المختار، فالكل سواسية، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

بل حتى من هم أقل في التقوى أو من لا يملكون في رصيدهم من التقوى شيء، لم نؤمر بظلمهم، بل لهم حق العيش وفق ضوابط حددها لنا ديننا.

إذًا لماذا الظلم؟

لماذا يرى بعضنا أنفسهم على بعض؟

لماذا هذا وكل هذا؟

(إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا)[1] حديث قدسي رواه النبي ﷺ عن الله عز وجل .

---

[1] رواه مسلم .

رواه نبينا ﷺ ليبين لنا خطورة الظلم.

الله سبحانه توعدنا بأشد العقوبات عندما حرم علينا أشياء ولم يحرمها على نفسه، فكيف ستكون عقوبته بما حرمه علينا وحرمه على نفسه؟

هل ملكنا الأرض أو شبرًا منها لنبدأ بظلم الذين يشاركوننا هذا الشبر؟

هل غناي المادي أو امتلاكي لشركات ومزارع يعطيني الحق في استغلال من هم أقل مني أو يعملون لدي؟

ما مفهوم القوة لدي؟

ما مفهوم الإمارة لدي؟

ما مفهوم عمارة الأرض لدي؟

بل ما مفهوم الظلم؟

لنعلم بأننا جميعًا عبيد لله، والأيام دول، ومهما فضل الله بعضنا على بعض في الرزق أو القوة أو أي شيء فلا يعطينا ذلك الحق ليأكل بعضنا البعض، فالحياة تتسع لنا جميعًا، كما تتسع أبواب السماء لكل من ظُلم.

فتاوى لبن تمر هندي

عندما يكون الطلب أكثر من المعروض يرفع التجار من حجم الانتاج ويضيفون أصنافًا جديدة تحقق معادلة السوق وليرضوا جميع الأذواق.

قاعدة اقتصادية تعلمتها في الجامعة التي لم أكملها، وهي من أبجديات هذا السوق.

عرض وطلب، والمستفيد تجار ومستهلكون.

وحتى تكتمل سياسة ذلك السوق لا بد من تحقيق قاعدة الزبون دائمًا على حق.

ولأن الزبون دائماً على حق لا بد لنا من أن نرضيه، حتى تروج بضاعتنا ونكسب رضاه.

ورضا الناس غاية لا تدرك.

هكذا علمتنا الحياة قبل الأسواق، لذلك لا بد لنا حينها من أن نسبح في كل الاتجاهات للحصول على ذلك الرضا الذي لن يتحقق.

لست هنا بصدد إلقاء محاضرة في اقتصاديات السوق بقدر ما يهمني هنا هو الحديث عن الواقع المخجل الذي وصل إليه البعض منا.

عرض و طلب قاعدة ربطناها في كل أمورنا حتى غدت منهاجًا يرفعه الكثيرون إلا ما رحم ربي، ولا بأس في ذلك مادمنا نقيس الأمور من منظور إرضاء الزبون.

وعند الحديث عن قاعدة العرض والطلب نأسف أن يكون الدين هو إحداها عند بعضنا.

والبعض هنا هم أولئك الذين يروضون الدين لكل شيء.

فتاوى هنا، وفتاوى هناك.

أصبحنا نسمع من البعض بجواز ذلك، ولا بأس من ذلك، والأمر خلاف، والمسألة فيها نظر، في أمور أجمع المتقدمون على حرمتها بالكتاب والسنة.

الكثير من أمورنا أصبحت تقاس بهذا المنطق، وللبعض منا ميزانه الذي يقيس به المسائل، والميزان هنا يشبه إلى حد كبير ذلك الميزان الذي نشاهده عند محل خضار في طرف الشارع من ذلك السوق.

وأقول السوق لأننا وللأسف أصبحنا نختار الفتوى المناسبة بالطريقة التي تروق لنا، وكل ما نفعله هو الضغط على زر الريموت لنشاهد القناة الفلانية، أو نتحول للصحيفة الفلانية، أو نقرأ مقالة في مجلة، قبل أن نعود لوسائل التواصل الاجتماعي ونستمع لما قاله فلانـ أو حتى للذهاب إليه أحيانًا وكأننا في سوق.

وقد يحضر إلينا كخدمة توصيل مجانية تعتمد على مكانتنا!

فتاوى حسب الأهواء، وأخرى عصرية وعلى الموضة.

هذا متساهل اذهب إليه، أو تعال لهذا قد يراعي حالك، أو اذهب لفلان فعنده ما تريد.

أصبحنا نتحاكم للرجال ونترك ما قال الله وقال رسوله ﷺ

بالأمس كان حرامًا، ونتفاجأ اليوم بمن يقول بحلته.

للأسف أصبح الدين يُستخف به عند بعضنا.

وللأسف تسابق الجميع للإفتاء، وللبحث عن مخارج شرعية.

للقياس، وللملمة الأصوات بحجة الإجماع، في وقت عجزنا عن جمع هذه الأصوات من أجل الأقصى.

ولا غرابة في ذلك.

بل لا غرابة أن يأتي يوماً نخرج فيه إلى السوق لنسمع من ينادي عند باب دكانه بأعلى صوت:

فتاوى، لبن، تمر هندي.

اللهم أحفظ لنا ديننا، وعلمائنا الربانيين، وأجمع كلمتنا على الحق.

الأشجار تموت واقفة

تقودنا أمور في حياتنا أحيانًا إلى مواقف لا نحسد عليها.

نقف عاجزين عن مواجهتها.

نفكر ونفكر بخوف للخروج منها، والخوف ليس لأننا جبناء، بل لأننا لم نتوقع كل ذلك، أو أن تصل الأمور إلى ذلك الحد، فالوضع لا يحتمل.

لماذا كل هذا؟

هل أسأنا التصرف؟ أم أننا لم نعد نفهم أن ما حولنا ليس كما كنا نظن؟

أحيانا تقودنا طيبة النفس للتلقائية والبساطة في التعامل مع من حولنا، وننسى أن الحياة أصبحت كالغابة.

وعندما أقول من حولنا ليس معنى ذلك كل ما حولنا فالدنيا مازالت بخير.

ومليئة بالشرفاء.

لكنها الحياة.

لماذا كل ذلك؟

لماذا لا نتمهل ونحسب حساب لكل ما نفعله، ولكل خطوة نقدم عليها؟

لا يأخذنا الإعجاب بفعل ما إلى الإقدام عليه وقد ندفع ثمنه مستقبلًا، ونقف حينها عاجزين ومتفاجئين من كل ما حدث لأننا لم نتوقع ذلك.

لم نتخيل أن تصل الأمور لذلك.

نصبح كالخائفين، وفي نفس الوقت عاجزين عن مواجهة واقع فرضته علينا ثقتنا في بعض أمور أو من سوء تقدير منا فنبتعد عن الحياة.

وعن الإنتاجية.

وعن العطاء.

ونبدأ بالذبول، ونظن أن كل شيء قد انتهى.

كل شيء لم يعد يدعوا للسرور، ونحرم أنفسنا من أبجديات الحياة والتمتع بها كالآخرين بسبب أن هنالك من عكر علينا صفوها ونعيش في دائرة ضيقة.

لا نفكر.

ليس لأننا أغبياء، بل لأننا استسلمنا لكل شيء، أو خيل لنا بأن ذلك هو الحل.

قد تكون قلة خبرة في وزن أمور.

قد تكون طيبة زائدة.

قد يكون هروب من مواجهة.

استسلام يزيد الآلام، حتمًا ليس هو الحل.

لا بد من مواجه الأحداث والتعلم منها، وإن كانت مؤلمة.

وإن كانت قاسية.

قد يكون من الصعب، أو نظن أنه مستحيل، لكن لنحاول.

لا ندع للأحداث بأن تتراكم علينا فحينها سيكون الثمن أغلى.

لا نكن انهزاميون.

كذلك لا نرد بالمثل، أو أن نقول بأن الدنيا تغيرت ونتغير للأسوء.

ولا نقتل أنفسنا.

لنجعل سفينة الحياة تسير بطبيعتها ونواجه في نفس الوقت بما يناسب.

المهم ألا نسقط.

ألا نكتب نهايتنا بأيدينا، فكل ما حولنا بحاجة لنا.

أن نثق بالله وأنه سبحانه معنا، ولنتذكر دائماً بأن الأشجار تبقى صامدة في وجه الرياح وإن حاولت اقتلاعها فإنها لا تكترث.

تصمد وتستمر بالعطاء.

وإن ماتت فإنها تموت واقفة بشموخ، وظلها من تحتها يظلنا.

حتى لا نفقد من حولنا

جميل أن تسير الحياة كما نريد.

أن نرى كل شيء حسبما خططنا له ليكون ما حولنا جميلًا، لكن ما هي المعايير التي نقيس بها ليتحقق لنا ذلك؟

هل نعتمد على أمور منطقية؟ أم أن لهوانا دور؟

هل غرورنا هو من يحدد ذلك؟

هو من يسير بالحياة كما يريد؟

بمعنى، هل أننا نريد العالم بحسب ما نريد ويوافق رغباتنا فقط؟

نشتكي دائمًا من وقوع الأخطاء، ومن أن غيرنا لم يتصرف جيدًا، فهل يا ترى لهوانا دور في هذه الشكوى؟

دور في سوء فهمنا للآخرين؟

في عدم تحقيق الآخرين لما نريد، وبالتالي عدم سير الأمور بحسب ما نرغب؟

هل هو خطأ أصلًا، أم أنه خطأ لأنه لم يتفق مع ما نريد؟

لماذا لا نعود للمنطق لنعرف إجابات ذلك؟

للحق، ولو على حساب الهوى؟

نريد أن نكون الرابحين دومًا، وأننا دائمًا على حق.

لا نريد أن نظهر بثوب الفشل.

بلباس الخطأ.

شيء جميل أن نرفض الفشل، وجميل أن يسير الكون كما نريد، لكن الأجمل أن لا يكون كل ذلك على حساب من حولنا.

لنكن محايدين مع أنفسنا، وأن نزن الأمور بميزان العدل والمنطق وأحيانًا بميزان التقدير.

أن نعلم أن غيرنا يعيش معنا في هذا العالم.

أن نعلم أن ليس كل ما لا يوافق هوانا هو الخطأ، وأن الصواب ليس دائمًا ما أردناه أن يكون.

لنعلم أن الحياة لوحة نسكن فيها جميعًا، ونضع فيها ألوان الجمال التي نريد، لكننا قد ننسى أن في علبة الألوان ألوان أخرى يرى غيرنا أنها ستضيف جمالًا للوحة غير التي اخترناها نحن، ولذلك لا بد لنا من أن ندع غيرنا يرسم معنا هذه اللوحة.

يرسم الحياة ويختار تلك الألوان التي لم نختارها نحن دام أنهم يشاركوننا فيها حتى لا نجد أنفسنا وحيدين في تلك اللوحة.

وتصبح كالمهجورة.

كالمهجورة لأننا حرمنا غيرنا من رسم الجمال معنا.

عندها ستفقد اللوحة روعتها.

وتفقد الحياة جمالها.

ونفقد من حولنا.

لكل مجتهد نصيب

دائمًا ما يكون للمجتهد ذلك التقدير والاحترام، بل وحتى الدعم ليرقى باجتهاده و صل لأعلى المراتب.

والاجتهاد صفة محببة ومطلوبة على جميع المستويات، وتؤتي أُكلها طالما أنها قائمة على طريقتها الصحيحة وبخطواتها السليمة، و قديمًا قالوا لكل مجتهد نصيب.

والنصيب هنا قد يأتي به أستاذ سباق في مجاله، أو مخترع رابض في معمله، أو قد يكون طالب يجلس في آخر الصف، مازال مصروفه في جيبه، جد وبذل ومازال يبحث من أجل الوصول.

هل هنالك من يرفض الاجتهاد؟

سؤال لا يطرح نفسه، فلا يُتوقع أن يوجد من يرفض الاجتهاد، فالكل يريد أن يتطور ويرتقي بنفسه وبمجاله، ويشاهد ذلك من حوله.

يقول لي صديقي: **الاجتهاد خاص بطبقة الأساتذة، ولا يحق لأي أحد بأن يجتهد، حتى لو قرأ وبحث.**

هل ما قاله صديقي صحيحًا؟

هل الاجتهاد والبحث خاص بطبقة الاساتذة؟ ولا يحق للطالب بأن يبحث ويجتهد؟

هل لا بد للطالب بأن يبقى مقلدًا، ولا يطرق باب البحث والاجتهاد لوجود من هم أكبر منه؟

هل هذا هو رأي صديقي فقط، أم أن هنالك من يتبنى ذلك أيضًا؟

مشكلة البعض بأنه وصل إلى مرحلة لا يريد فيها أن يكون قد عفا عليه الزمن.

أو لا يتمنى أن يأتي من يرد على أقواله أو إنجازاته.

لا يريد أن يصنع مجتهدين.

أن يصنع قادة.

أن يبني أمة تواصل المسير.

لنعلم بأن العالم يتطور، وأن الاجتهاد وقود للاستمرار وللتطوير، ولن يتحقق ذلك بدون تحفيز لأولئك المجتهدين.

والتحفيز هنا هو من يصنعهم.

الاجتهاد يا سادة باب مهم وذو قيمة، وقيمته هنا في أصالته.

والأصالة هي التمسك بالثوابت، وعدم استحداث ما لا يناسب، ولكل فن ضوابطه.

بالتأكيد الدين وأحكامه هي إحدى الأمور التي لها نصيب في موضوع الاجتهاد، والتي ينالها نصيب من كلامنا، وهنا لننتبه عندما نتحدث عن الاجتهاد في مجال الدين.

لننتبه ولنعلم بأننا عندما نتحدث عن الاجتهاد في المسائل الشرعية ليس لأن ديننا بحاجة لاستحداث أحكام جديدة، ولكن لأننا اكتشفنا أمورًا في حياتنا ما كانت موجودة في سابق أيامنا، ولبيان موقف الدين منها نكون بحاجة لأن نجتهد، لا لإصدار أحكام جديدة، لكن للغوص والبحث في تفاصيل دقيقة لأحكام هذا الدين، ولا ضير في ذلك طالما أننا لن نتجاوز ذلك، وطالما أننا لا نحصر الاجتهاد على طبقة معينة، بل نؤمن بأنها فتوحات من الله عز وجل يهبها لمن يشاء، ولطالما أننا نؤمن بأن لكل مجتهد نصيب.

الرقص مع الذئاب

كل منا يحاول أن يرتقي.

أن يصعد للقمة.

أن يكون مميزًا.

يبحث عن الأسباب المعينة لذلك ليبدأ رحلة الحياة والاستكشاف.

رحلة البحث عن إنجاز واكتشاف نفسه.

رحلة إثبات الوجود ومعرفة الحياة.

ولا ندري.

ولا نشعر بأننا قد نخطئ الطريق.

قد نضل.

قد نلتقي بمن نظن أنهم يحاولوا مساعدتنا للوصول، وهم قد يستغلونا لأهدافهم.

يجذبنا أسلوبهم.

و حديثهم.

و كلامهم عنا.

حتى مظهرهم.

كل شيء يدل على حسنهم.

حتى قلبنا الطيب يقول ذلك.

يطلبون منا أن نكون بينهم، وأننا سنتميز معهم.

وسنرتقي.

نكون حينها حديثي تجربة بكل شيء، وكأننا لأول مرة نرى العالم من حولنا.

أو لم تسعفنا خبرتنا لأن نرى كل شيء.

يستغلوا فينا ذلك.

طيبتنا، وبساطتنا، وثقتنا، ورغبتنا في الوصول.

وحرصنا على ألا نجرح أحدًا.

وألا نخطئ.

كلها أمور تساعدهم لاستغلالنا.

تمضي الحياة..

والأيام..

كل شيء على مايرام.

أو نظن أنه على مايرام.

ثم تظهر أمور.

مشكلة أو خطأ ما.

ولم أقل أخطاء!

نتغاضى عنها، أو لا نريد أن نراها.

يبرروها لنا فنصدقهم.

ولم لا نصدقهم وهم من يريد لنا الخير؟

ألم يخبرونا بذلك؟

ومع الأيام نكتشف أن الخطأ قد كبر، و نتغاضى عن ذلك مرة أخرى، أو لا نريد أن نشعر مرة أخرى أن ثمة خطأ ما قد وقع، ونقول لعجلة الأيام : استمري.

لا ندري مالذي يقودنا لذلك؟

هل ثقتنا مازالت عمياء بعد كل هذا؟ أم هي رغبتنا في الوصول أنستنا كل شيء وجعلتنا صامتين عما يحدث حولنا؟

أم إحساسنا المفرط بأن المقود بأيدينا؟

أو شعورنا بأننا أصبحنا نفهم كل شيء، ونستطيع العودة متى ما نريد، ولذلك نستمر ونتغاضى وننسى أن مقودنا ليس بأيدينا وأنه قد يقودنا للهاوية ونتفاجأ أن الطريق ليس كما رسمنا.

وفي لحظة ما بدا مالم يمكن توقعه.

أوقعونا معهم.

أو في شباكهم.

برغبتنا.

لما العجب! ألم نسمح لهم بذلك؟

ألم يدعونا للرقص معهم، ولم نكتشف أننا كنا نرقص في حفل للذئاب؟

وبدأنا نخسر ما رسمناه.

أو ما بدأنا برسمه، ثم أكملنا الرسم معهم فشوهوا اللوحة.

وشوهونا معها.

كل شيء ليس على مايرام.

أهذه الوجوه هي من كانت تساندنا؟

هي من رغبنا بأن نتعلم معها.

وأن التميز هو بالمكوث عندها.

وأنهم من سيدعمنا، فهم الأخبر.

ليس كل من يبتسم في وجهك يحبك، فالأفاعي تبتسم في وجوه ضحاياها.

ليس كل مظهر يدل على هيئة صاحبه، فقد لبس الثعلب ثوب الطب ذات يوم.

حينها يلجمنا الصمت ثم نسأل أنفسنا بتعجب وبألم:

هل ما حدث لنا كان صحيحًا؟

لماذا لم ننتبه إلى أن الثوب الذي أرادوا لنا لبسه كان ممزقًا.

لماذا لم نشعر بأن قاع الإناء الذي قدموا لنا فيه العصير كان مطلي بالسم؟

لماذا لم ننتبه لكل ذلك، وسرنا خلف شعاراتهم، وجلسنا على طاولاتهم ؟

تلك الطاولات التي تتوسطها مزهرية، ولم ننتبه بأنها كانت تضم نبات صنوبر و ليست ورود الجوري، لأننا انشغلنا بمراسم الحفلة.

ووسط تلك الاستفسارات لا ندري ماذا نفعل، لكننا حتمًا بين أمرين لا ثالث لهما.

إما الاستمرار معهم، أو أن ننسحب بهدوء؟

من الصعب أن لا نستمر معهم فلن يتركوننا في هدوء، وقد نخسر بسبب ذلك كل شيء.

والخسارة هنا وإن بدت كذلك فهي إعلان حياة جديدة طاهرة وإن كانت في بدايتها قاسية ومؤلمة، لكنها حتمًا لن تكون بمثل قسوة الاستمرار معهم على شفا جرف هار.

الاستمرار معهم هو هروب من المواجهة، والرضوخ لهم ما هو إلا إعلان استسلام، وإعلان بيع.

والبيع هنا هو ما سعوا لامتلاكه منا لتسييره كما يريدون، أو تحقيق ما يرغبون، وهنا قد نعلن أو قد نضطر للإعلان بأن القصة لم تنتهي، وسنعود معهم لنكمل فصولها.

وحينها سنكون أغبياء.

أيعقل ألا نستفيد من الماضي ونتوقف؟

هل نحن مغفلون لهذه الدرجة؟

ألم نستوعب الدرس بعد؟

متى نتعلم؟

ألا نعلم أن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين، ونحن نلدغ من نفس الجحر عشرات المرات.

لذلك لابد لنا من الاستيقاظ.

من أن نصحو من غفوتنا.

ونواجه.

وعندما نواجه نواجه باحترافية، لا نسمح لهم باستغلالنا مرة أخرى، ونصلح ما أفسدوه.

أو ما أفسدناه نحن معهم.

وإذا لم نستطع على ذلك.

واستسلمنا.

فلنلبس ثوبهم.

ولنواصل الرقص معهم لأننا أردنا لأنفسنا ذلك، ولننتظر النتائج وعندها لن نندم؛ لأننا سنكون حينها في بطون الذئاب، بعد أن تكون الحفلة قد انتهت.

حتى نعيش جيدًا

دائمًا ما يبحث الإنسان عن طرق ووسائل تساعده في حياته للارتقاء بنفسه والوصول إلى القمة، وهذا لن يتحقق إلا بالتطوير والبذل.

بالتأكيد لابد من التطوير، فأنت تريد أن تعمل شيئًا يجعلك في الغد أفضل من اليوم، ولذلك نجد الكثير منا من يهتم بالغد.

بالمستقبل.

لا يعيش يومه.

لا يظهر فيه بصورة جيدة، ولا يهمه كيف سيكون، لأنه يريد أن يكون في الغد بحال أفضل.

يفكر في ذلك وكل ذلك، وهو لا يعلم أصلًا هل سيعيش الغد؟

هل سيشاهد ما كان يسعى لتحقيقه؟

لابد لنا من أن ندير يومنا بشكل جيد ونحسنه قدر المستطاع، وفي نفس الوقت نعمل للغد، حتى إذا متنا وأنقضت حياتنا قبل الوصول للغد نكون قد تركنا ذكرى جميلة عن أنفسنا، ونكون حينها قد استمتعنا بحياتنا.

تعرف أحد؟

دائمًا ما نتمنى ونسعى لأن نعيش الحياة بصورة جيدة، ونحاول الابتعاد عن كل ما يعكر صفوها بأي طريقة كانت، لأننا نعلم بأن السعادة ستتحقق في الهدوء والاستقرار بعيدًا عن ضجيج الحياة ومشكلاتها.

وتزداد السعادة حين نرى الحياة تتطور، وحينئذٍ نسعى لأن نواكب ذلك التطور ليتحقق الهدوء أكثر، ونسعد حينها أكثر وأكثر.

وتطورها هنا بقدر ما هو مريح من جوانب إلا أنه متعب ومكلف من جوانب أخرى.

والجوانب الأخرى بالتأكيد لابد منها طالما أن كل شيء لابد وأن يكون منظمًا ومبنيًا على خطوات لتسهل الحياة، ولذلك كان النظام.

والنظام هنا كذلك ليحفظ كل شيء ويجعله على ما يرام، إلا بعض ما يصيبنا من تعب.

والتعب هنا خلقه لنا ذلك النظام والذي بقدر ما نظم لنا الحياة إلا أنه أدخلنا في دوامة كان بالإمكان أن تكون ممرًا سهلًا، لا طريقًا بريًا طويلًا.

إجراءات روتينية، وذهاب وعودة، ومراجعات وانتظار من أجل الحصول على ورقة ننطلق بها لنساهم في تطور الحياة، أو على الأقل لنعيش بشكل جيد، وغالب الأحيان حتى نستطيع أن نعيش.

هل حقًا أن ذلك النظام يسير بنا نحو التطور والوصول؟

يحقق لنا السعادة في الحياة؟

هل الطريق الذي يقودنا للتطور بحاجة إلى تطوير؟

نعم نحن بحاجة إلى خطوات تختصر مسافات الطريق لتجعل حياتنا أسهل، بدلًا من التعقيدات والتي هي فعلًا مهمة، لكنها غير مجدية في زمن أصبح فيه الوقت أشياء أخرى عنصرًا فعالًا فيه.

والأشياء الأخرى هي تلك النفوس الدنيئة التي تستغل كل هذه التعقيدات للكسب الغير مشروع من خلال حاجة إنسان أراد أن يسير في هذه الحياة ليطورها، أو على الأقل ليبقى فيها.

إنه الفساد يوم أن حضر تحت ضوء القمر، ليقضي أمورًا قد تطول لو كانت الشمس ساطعة.

إننا وكما أننا بحاجة إلى الضرب بيد من حديد للقضاء على الفساد وبكافة أشكاله، أو للتوعية بخطورته، بحاجة كذلك إلى تيسير الأمور والبعد عن التكلف الزائد في الاشتراطات والتقيد بما هو ضروري، فقط لتسهيل الأمور للناس ليقضوا حاجاتهم، ويصلوا لمرادهم بسهولة، ليساهموا في دفع عجلة التطور، والعيش عيشةً طبيعيةً، وحتى لا يأتي إلينا في يوم ما من يقول لنا: **تعرف أحد؟**

دعوة للصمت

الوضع ساكن.

كل شيء هادئ.

كل شيء على مايرام.

لا يتحرك.

كل شيء في سكون.

وكأنها دعوة للصمت.

إلا عقارب الساعة.

عجيب أمر هذه الساعة.

لا تتوقف أبدًا.

لا تكل ولا تمل.

أتذكر قبل سنتين كانت تتحرك.

واليوم هي أيضًا تتحرك.

يا رباه..

إنها عجلة الزمن التي لا تتوقف.

إنها تأخذ من أعمارنا.

وأيامنا.

وحتى لحظاتنا الجميلة.

تبًا لهذه الساعة.

ألا تفكر في الاسترخاء والتوقف لبعض الوقت.

لقد أتعبتنا هذه الساعة.

وأتعبتنا معها الأيام.

الأشغال لا تكاد تنتهي، واليوم تتبعه أيام، ولسان حالنا يقول:

متى الآخرة؟ متى الجنة؟ متى نستريح؟

يا رب رحماك.

نسألك الجنة، ونعوذ بك من النار

والآن..

لابد لهذه الساعة أن تتوقف.

سآخذها وأوقف عقاربها.

ونرتاح قليلًا منها.

ها هي قد أوقفتها.

واسترحنا منها.

الآن لحظة استرخاء.

آن لنا أن نستريح.

ما أجمل العيش خارج حسابات هذه الساعة.

يا إلهي ما هذا الصوت؟

إنه صوت عقارب ساعة أخرى في الجدار المقابل.

الموت العاشر

كلنا راحلون..

نتفق جميعًا على هذه الحقيقة التي سنصل إليها يومًا ما، وعلى ذلك منا من استعد للموت بالأعمال الصالحة، ودعاء الله عز وجل، ومنا من هو مفرط في هذا الأمر.

تختلف أسباب تفريطنا، لكن الغفلة تظل العنوان الأبرز لذلك.

الموت لا يصيب بني البشر فقط، فكل ما يدب على هذه الأرض سيعيش لحظاته، بل حتى من في السماء، ويبقى وجه الله ذو الجلال والإكرام.

الموت يخافه الكثيرون، ويرجوه بعضهم، بل ويبحثون عنه، ولا يوجد أفضل مكان للبحث عنه من ساحات القتال في سبيل الله، حيث يتمنى من ناله فيها تكرار الموت مرات أخرى، لكنه أمر الله وسننه في هذه الدنيا من أن من مات لا يعود، ولذلك لن تجد على هذه الدنيا ممن سبق له الموت، لكننا نسمع بين حين وآخر عن أموات ما زالوا على قيد الحياة.

يسيرون معنا.

يأكلون معنا.

ماتوا عشرات المرات، ألم يقولوا يومًا بأن الموت مرة واحدة خير من الموت عشرات المرات.

كيف ذلك؟

متى كان ذلك؟

إنها أحداث مرت في حياتهم جعلت منهم أمواتًا.

قسوة أيام حاولوا مواجهتها فكانت أقوى منهم.

قُتلوا في معركة الحياة.

ألم في القلب، هذا مكانه، وفي العقل تكون زياراته، وهل يوجد أقسى من ذلك؟

قتلتهم الحياة، لكنها أبقتهم فيها ينزفون.

قضت عليهم بالموتة الأولى، ومازالت تذيقهم من ذكريات تلك الأيام.

مازال قتلهم مستمرًا، ومازال الرضا بالله قائمًا رغم الوصول للموت العاشر.

والقافلة تسير

كان عيش القدماء على قافلة رائحة وأخرى غادية.

هناك شتاءً، وللاتجاه الآخر صيفاً.

تمضي القوافل، ويأكل الجميع.

الصغير والكبير.

وحتى البسطاء.

يعيش الناس وتستمر الحياة.

وهناك..

في زمان ما، من مكان ما، في هذا العالم.

عند مدخل بلدة.

ينتظرها الأطفال بترقب في ظلمة ليل.

ضوء قادم من بعيد.

يشاهدونه وينطلقون بفرح لذويهم.

إنها القافلة.

ويطلقونها صيحات.

بقدر ما تكون صيحات فرح هي إعلان حياة.

غدًا ستفتح الأسواق مرة أخرى.

سنبيع، ونشتري، وسنلبس الجديد.

سنعيش.

جميلة هذه القافلة.

ما أروعها.

على مر العصور تقطع الوديان والهضاب.

هنا وهناك حتى تصل.

قد يموت أحدهم في الطرقات هلاكًا، أو قد يأكله الذئب.

ليس مهمًا، المهم أن تصل القافلة.

موته حياة للكثيرين الذين ينتظرونها هنا ليعيشوا.

جميل أن نعيش حتى تستمر الحياة، أو أن نموت ليحيى من حولنا، والأجمل أن نعيش جميعًا.

وهناك..

في الجانب الآخر منتظرون.

أو لنقل متربصون.

ينتظرونها بتلهف، لا لتصل.

لكن لتسقط.

لتهلك القافلة.

لتزل حتى تتوقف عن المسير.

ولا مسير.

لا يهمهم.

لا يهمهم أن هنالك من ينتظرها، ولا يعنيهم أن في وصولها أمل للكثيرين.

لا يهمهم من أنها غِذاء.

وأنها إعلان حياة.

لا يهم كل ذلك وغير ذلك دام أن سقوط القافلة يرضي غرورهم، وليمت من يم.

و ليهلك البشر.

تحبيط وإحباط، ليس لشيء، فقط لأنهم ما استطاعوا أن يكونوا معها، أو تحت سيطرتهم.

لذلك فسقوطها خدمة لأهدافهم.

ظنوها سهلة.

ظنوها تجارة، ولم يعلموا أنها رسالة.

أنها قافلة للحياة.

وللبقاء.

لذلك حاربوها رغم أنها أطعمتهم ذات يوم.

ورغم هذا وذاك تستمر القافلة، وتواصل المسير، لأنها أرادت للعالم أن يعيش فحق لها أن تعيش.

أيام الطيبين

هل نحن في زمن الأشرار؟

هل حقًا ما نسمعه من أن أيام الطيبين قد ولت؟

قد ذهبت بلا رجعة ولن تعود؟

لماذا يُمدح الزمن القديم ويُوصف أهله بالطيبين؟

هل لأن الحياة فيه كانت سهلة، وكان الناس يعيشون فيه ببساطتهم؟

هل لأن القلوب كانت صافية، وكان الجار يعرف جاره ويجلس معه، ويقاسمه طعامه وأسراره؟

هل لأن الصغير فيه كان يقبل رأس الكبير، و لو لم يكن من أهله؟

هل لأن أهل ذلك الزمن كانوا كالأسرة الواحدة، ولو قالت الأوراق غير ذلك؟

في تلك الأيام التي يوصف أهلها بالطيبين لم تكن هناك قنوات فضائية ولا أجهزة اتصال، بل كانت الأسر تجتمع وتتسامر مع بعضها دون الحاجة لكل ذلك.

كانت الحياة هي الحياة بكل معانيها البسيطة.

والآن لنتأمل ونرى كيف أصبحنا؟

لنسأل أنفسنا: لماذا غابت اللحظات الجميلة من حياتنا؟

أين ذهبت؟ ومن أذهبها؟

هل ستعود؟ أم أنها ماتت؟

هل تغيرنا؟ أم أن الزمن هو من تغير؟

لماذا دائمًا نلوم الزمن؟

لماذا نجعله شماعة نعلق عليه تغيراتنا وسلبياتنا، هذا إن كنا نعترف بتلك الأخطاء أصلًا؟

لنتأمل الحياة، ولو تأملنا ونظرنا فيها لعلمنا أن الأيام لم تتغير، وكذلك الأماكن، فقط المباني هي من تغيرت، وبعض مما هو فينا.

كانت بيوتنا صغيرة فاستبدلناها بناطحات سحاب.

كان مقصدنا من ناطحات السحاب أن نتطور.

أن نرتقي.

أن نسود الدنيا، ولم نعلم أنها أرجعتنا إلى الوراء.

نعم، ظننا أننا نقترب من السماء كلما ارتفعت تلك المباني التي نسكن فيها، ولم نعلم أن أشياء أخرى هي التي كان ينبغي لها أن ترتفع.

وأن ترتقي.

يا ترى هل نستطيع أن نعيد تلك الأيام؟

أن نعيد تلك التفاصيل ولو لم تكن المباني هي المباني؟

أن نعيد رسم ابتسامة فقدها زماننا؟

هنا..

في هذا المجلس الفاخر المهجور الذي يتصدر المنزل كان اللقاء.

لا، لم يكن الآن على هذا المجلس الفاخر الذي نعلم أنه قد هُجر، وإنما في نفس الغرفة قبل أعوام مضت يقال عنها أيام الطيبين.

كان اجتماعًا يجمع أهل حي تلك الأيام رجال هنا، ونسوة في المجلس الأخر.

لا تستغربوا فقد كانوا يجتمعون ويقضون أوقاتهم، ألم أقل لكم أنها أيام الطيبين.

كانت الابتسامة هي عنوان ذلك اللقاء، والضحك هو سيد ذلك المجلس.

لم تكن تلك الابتسامة بحاجة إلى مجلس فاخر مصنوع في دولة أوربية شهيرة كالذي استبدل به اليوم ليشعر من يجلس عليه بالراحة فيبتسم، ولا إلى جهاز تكييف عالي المستوى ليبعث برودته إلى صدورنا فترتاح، ولا إلى وجبة فاخرة لتملئ العين قبل البطون.

لم تكن بحاجة إلى شيء من ذلك، بل هم لم يملكوها أصلًا فقد كانت محتويات مجالسهم بسيطة، ولكنهم ملكوا قلوبًا جمعتهم، وأخلاقًا سمت بهم.

إن القلوب هي الوقود المحرك لهذه الحياة.

هي التي تستطيع أن تضفي جمالًا تعيد لنا تلك الأيام.

إن قلوب من سبقونا لم تكن تختلف عن قلوبنا شيئًا سوى أنها كانت أنقى وأصفى فاستقبلت من حولها برحابة تترجمت على وجوههم فكانت ابتسامة أضفت جمالًا على ذلك المجلس فأنعشته نقاءً، وأنعشت الحياة من حولهم

إن الحياة الطيبة في أيامهم لم تكن خالية من الهموم، ولم تكن خالية من المشكلات، لكنهم توكلوا على رب كريم يقضيها، واقتربوا من بعضهم.

تألموا مع بعضهم قبل أن يضحكوا جميعًا.

لم تتغير ملامحهم عندما يقابل بعضهم البعض عند إشارات المرور كل صباح.

لم يمنع أحدهم أبناءه من زيارة قريب لهم، حتى وإن اختلفوا على أمر ما.

ولم يحرموا بعضهم من تذوق أطباق بعض.

هل عرفتم الآن لماذا هم طيبون؟

لنترك كل ذلك الآن ولنعد إلى ذلك المجلس الفاخر الذي تحدثنا عنه قبل قليل.

أتذكرونه؟

هو معروض الآن للبيع وميزته أنه نظيف.

وجديد.

جديد رغم أنه مضى على استخدامه ثلاثة أعوام، لأنه ببساطة لم يجلس عليه أحد إلا قليلًا، ولأنه لم يصنع لأيام الطيبين.

ترضاها لأختك ؟

نعيش في مجتمع تحكمه عادات وتقاليد أصبحت جزءًا من منسوجه الاجتماعي، لا نستطيع التخلي عنها، بل إن التخلي عنها جريمة قانونية تعاقب عليها محكمة المجتمع بحكم غير قابل للاستئناف.

والاستئناف هنا لا يجرؤ على رفعه أحد، وإلا تم اتهامه بالسطو على ثوابت مجتمع مضت دهور وهي كما هي لا تتحرك، ومحاولة تحريكها من سابع المستحيلات، ولا غرابة أن يكون ذلك، لأن المستحيل كلمة أصبحت وكأنها تطلق على كل شيء في هذا الجانب.

ولو تأملنا في العادات والتقاليد لوجدنا أننا ندخل بسببها أحيانًا في نقاش ما نلبث أن نغلقه بباب مكتوب عليه ممنوع الاقتراب.. عادات و تقاليد.

يدور في ذهني سؤال أنا أرى كل ذلك: هل كل شيء ممكن أن نطلق عليه عادات وتقاليد هو خط أحمر؟

هل هنالك أشياء ممكن أن تكون عادات وتقاليد وأشياء ممكن أن نتجاوزها، أو بمعنى أدق نتحدى المجتمع فيها ونقول كفى؟

من العادات والتقاليد قضايا المرأة، والمرأة خط أحمر في مجتمعنا، وفي كل مرة نحاول أن نعطيها حقوقها تأتي العادات والتقاليد لتسأل هذا السؤال: ترضاها لأختك؟

وعبارة ترضاها لأختك أصبحت رد منطقي عند الكثيرين لا يجرؤ أحد على التعقيب عليه، لينتهي حوارًا أراد السائل أن يجيب عليه أو بمعنى أدق إلجام مناقشه.

يوجد منا من يقبل بهذه النهاية، وأقصد نهاية الحوار، بل هو أصلًا ممن يستخدمها في حواراته الأخرى، لكن منا من يرفض هذا الرد ويعود ليقول: كفاكم رجعية.

هل صحيح أن العادات والتقاليد رجعية؟

هل هي تخلف؟

هل هي وجهة نظر قديمة جدًا قال بها جدنا السابع عشر بعد المائة، وجاء الوقت ليرى أحفاده أنه قد عفا عليها الزمن؟

هل كلها لا تنفع؟

من غير العدل ونحن نناقش ظاهرة العادات والتقاليد أن نخلط بينها وبين ثوابت شرعية كل ما حولها تغير إلا هي.

نعم، فما جاء به ديننا الإسلامي الحنيف، وما قاله نبينا ﷺ وإن كان قبل أكثر من ألف وأربعمائة عام يظل منهاجًا نسير عليه ونلتزم به.

نلتزم به لسبب بسيط جدًا هو أن من وضعه هو رب السماوات والأرض، الذي خلق كل شيء، وأرسل لأجله نبينا محمد ﷺ ليعلمنا إياه، وأنه سبحانه أعلم بكل شيء.

لا يغير ما أمر الله به نبينا محمد ﷺ إلا هو سبحانه، ولو أراد سبحانه أن يغير شيء لبعث لنا بنبي آخر، ولن يكون ذلك طالما أن محمد ﷺ هو آخر الأنبياء بأمر الله، ولذلك يجب علينا التسليم.

يجب علينا أن نفرق بين ثوابت الدين، وبين العادات والتقاليد.

تلك العادات التي وضعها البشر وبالتالي يستطيعون تغيرها متى ما أرادوا طالما أن العالم يتغير، شرط ألا تمس أوامر الإسلام ونواهييه.

لنعلم أن جملة ترضاها لأختك؟ قالها نبينا محمد ﷺ للشاب الذي جاءه من أجل أن يحل له الزنا، فقال له عليه الصلاة والسلام: (أتحبه لأختك؟)[1].

تذكيره ﷺ لذلك الشاب بأخته وأمه وأهله ليس معناه بأنه لو فعل ذلك ستكون النتيجة أن يُفعل في أخته أو أمه أو أهله كما فَعل هو في غيرهن، فمحارم الرجل الزاني ليست أثمان يدفعها نتيجة غلطته كما يظن البعض، لكن لعلمه ﷺ أن العادات والتقاليد ترفض مثل هذا الأمر لعظمه، وكذلك ثوابت الدين ترفض أن تتغير لإحلال ذلك الجرم طالما أنه يضر بالمجتمع الذي يحرص الدين على حمايته أكثر من تلك العادات والتقاليد، ولطالما أن الله سبحانه الذي خلق كل شيء هو من حدد ذلك، ولنتذكر قوله تعالى: ﴿تلك حدود الله فلا تعتدوها﴾[2].

---

[1] رواه أحمد .

[2] البقرة آية 229 .

فقراء

الكثير من البشر في العالم يعانون الفقر، والذي هو حتمًا أثر على طريقة عيشهم وممارستهم للحياة، و لذلك أقيمت الكثير من الأبحاث والدراسات لعلاج هذه الظاهرة.

تعريف الفقر يختلف من بلد إلى آخر حسب الزمن والمستوى المعيشي فيه، فالفقر في هذا الزمن في البلاد الإفريقية غير الفقر في بلاد الخليج العربي، وغير الفقر الذي في أوروبا أو حتى في أمريكا، فمن يملك قليلًا من المال في بلاد الخليج العربي يعتبر فقيرًا لكنه قد يكون غنيًا لو كان نفس المال معه في قرية إفريقية.

لنسأل أنفسنا أولًا هل ظلم الله بعض البشر عندما جعلهم فقراء؟

حاشاه سبحانه، لكنها الحياة ودورتها وحتى تستمر فلا بد من وجود طبقات معيشية مختلفة، فلو كان كل الناس أغنياء لما عمل أحد في بعض المهن والتي هي بلا شك من ضروريات الحياة، ولذلك قال عز وجل في كتابه: ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخريا ﴾[1]، وهذا يدل على أن الله راعى المصلحة في ذلك كمجتمع وليس كأفراد دون آخرين، ثم إن الحياة الدنيا ليست هي المقر للإنسان حتى يحصل فيها على نصيبه كاملًا إنما هي دار نمر عليها ونُبتلى فيها ونحن في طريقنا إلى الدار الآخرة، وهناك لا فقير بين البشر إلا من عصى الله واختار لنفسه طريق

[1] الزخرف آية 32 .

النار، ورغم ذلك أهتم الإسلام بحال الفقر والفقراء وراعى أحوالهم، لأنه دين حياة وليس كما يروج البعض من أنه دين تنتهي حدوده عند باب المسجد.

اهتم الإسلام بالفقراء حتى لا يكونوا على هامش الحياة، وحتى يعيشوا عيشة كريمة، فبنى نظام اقتصادي شامل قامت عليه دولة الإسلام الأولى في المدينة، واستمر كذلك إلى أن أصبح خليفة المسلمين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله يطوف المدن من أجل البحث عن فقير ولا يجد، وهذا هو دين الله.

إنه نظام لم يقم على إعطاء الفقراء حقهم في الزكاة فقط، وأن من يظن أن حق الزكاة فقط هو ما وفره الإسلام للفقير حتى يعيش في هذه الحياة فقد أخطأ.

إن الإسلام رتب السوق ونظم تعاملاته بين الناس بطريقة يستطيع كل فرد في المجتمع غنيًا كان أو فقيرًا أن يجد له مكانًا فيه بعيدًا عن سيطرة قوة معينة عليه، فاستطاع الجميع أن يعيش في ظل ذلك النظام الإسلامي.

إن الإسلام كذلك نظم أيضًا العلاقات بين أفراده وحقوق الإنفاق فيما بينهم.

يحاول العالم اليوم علاج ظاهرة الفقر لكنه في كل الأحوال يسقط ويفشل.

يفشل لأن كل ما يملكه لهم ما هي إلا مسكنات لتهدئتهم بمعونات ضعيفة وليست وصفة دوائية لعلاجهم والقضاء على مرضهم.

يفشل لأنه باختصار لم ينظر للفقراء نظرة حياد، وأن من حق كل إنسان أن يعيش على هذه الأرض، بل نطر إلى مراعاة مصالح فئة معينة، ومن هنا فاستمرار وجود الفقراء في أجندتهم مهم لخدمة مصالح تلك الفئة على حساب الأخرى، وهكذا فهو يقيس بمكيال عصاباته في كل أموره، وليمت أطفال العالم وفقراءها، ولتقم الحروب، وليتشرد الضعفاء طالما أن مصالح تلك الفئة تتحقق.

أرادوا للفقراء بأن يمارسوا دور الكومبارس في هذه الحياة ليعيشوا هم دور البطولة فيها، وإن أشفقوا عليهم يومًا ليعيشوا تلك البطولة فلن تكون سوى مشاهد لمآسيهم تتصدر نشرات الأخبار ليتاجروا بها بعد ذلك وينفردوا بأرباحها.

الفقراء هم باختصار أناس سُلب منهم المال بطريقة متحضرة ليعود إليهم مِنةً مقطرًا، فيعيدوه مرة أخرى للعالم كفاتورة علاج باهظ متفق عليها، أو ثمنًا لبقائهم على الهامش، ولن تعود لهم حقوقهم إلا بتطبيق النظام الإسلامي ليعيد لهم الحياة.

خُبز وخَباز

لكل صنعة متقنوها والذين ينفردون بها دون غيرهم، ليس غرورًا منهم أو تكبرًا، لكن لأن الناس لا تقبل إلا الجيد، ولن يتقن الجيد غيرهم، فهم أهل الصنعة، وأدرى بأسرارها، ولذلك قالوا قديمًا: أعطي الخبز لخبازه ولو أكل نصفه.

والخبز يا سادة لن يكون له جودة ولا طعم جيد ما لم يصنعه الخباز بنفسه.

والخباز هنا لن يكون إلا ذلك الشخص الذي عرف أسرار كل شيء في خبزه حتى قبل أن يكون العجين دقيقًا، بل ومن أي البلاد نبت بذره.

إنها أسرار المهنة التي عرفها بخبرته، والخبرة هنا يصنعها علمه وتلك السنين التي قضاها في مخبزه شديد الحرارة.

في حياتنا نحتاج لكل شيء، ومن كل الناس، وهذا أمر طبيعي يعود لسنية الحياة، ولذلك نجد أن البشر في هذه الحياة انتشروا في كل مهنة ومجال ليكملوا دورة الحياة، وليتحقق الاتقان بذلك الانتشار المبني على التخصص.

يذهب هذا للطبيب ويأخذ منه الدواء، ويشتريه بثقة، ويشربه بثقة رغم غلاء ثمنه أحيانًا، ورغم مرارة طعمه أحيانًا أخرى، ولا يهم ذلك طالما أن النتيجة مضمونة بإذن الله، وطالما أن الذي أمر بذلك طبيب وصف هذا الدواء بخبرته وعلمه.

نفعل ذلك مع الطبيب، ومع المهندس، والمحامي..

حتى مع الخباز في مخبزه، لكننا لا نفعل ذلك مع العالِم الشرعي.

نعم يا سادة فنحن قد نتقبل من كل صاحب مهنة ما يقول، بل قد نعد قوله دستورًا لا نحيد عنه، لكننا وبكل أسف لا نفعل ذلك مع العالم الشرعي.

ذلك العالم الذي قضى عمره في حلقات العلم؛ ما بين حفظ قرآن، وقراءة لأحاديث المصطفى ﷺ.

ما بين قراءة متون، ودراسة لأمهات الكتب، ووقوف عند مسألة، بل وبحث أيام و ليالي من أجلها.

بعد كل ذلك يأتي من يزاحمه في علمه ولا ضير في ذلك لو كان ذلك المزاحم ممن قرأ وبحث واجتهد ولو بالشيء الذي يجعله يعطي في هذه المسألة، لكن المؤسف بل والقاتل أن يأتي من يزاحم ذلك العالم ويرد عليه بل ويخطئه ويتهمه ممن لا يفقه في العلم الشرعي.

ممن لم يقرأ في الأحكام، ولم يدرس في المسائل، بل ولا يعرف أصلًا كيف تُقرأ المسألة.

ممن لا يفقه في أبجديات هذا الدين.

ممن قد لا يفقه في مسائل الوضوء والطهارة، بل وقد لا يكون من المصلين أصلًا.

يحاول تأليب الرأي العام ضد ذلك العالم الشرعي لأنه افتى أو تكلم بما لا يوافق هواه.

وبما لا يُرضي معاصيه.

ومما يحزن كذلك هو أن نرى بعضًا ممن يكون قد بحث واجتهد يعرض خبزه في السوق ليبيعها بثمن بخس، وهنا لنبحث عن العالم الرباني صاحب الكتاب والسنة.

عن الخباز لا عن بائع الخبز.

كذلك من المحزن أن نجد من يحاول لبس ثوب الخباز لكنه لا يجيد أسرار ذلك الخبز وللأسف.

يتكلم بالعاطفة، ويواجه بالعاطفة، ولا يكلف نفسه عناء البحث.

يألب الرأي العام بعواطف لا بعقل ودليل.

العاطفة مطلوبة لدى الداعية في الوعظ والنصيحة بالتأكيد، لكن في نقل الحكم الشرعي يحضر الدليل ولا شيء سوى الدليل.

نحكم بالدليل ونترك العاطفة لله عز وجل فرحمته وسعت كل شيء.

لنفهم ذلك جيدًا حتى لا نخطئ طريق الخباز.

خداع بصري

ننظر دائمًا للمجتمع الغربي نظرة إعجاب وانبهار بالتطور الهائل والمذهل الذي وصل إليه في أكثر مجالات الحياة.

تطور يشار إليه بالبنان، بل ويضرب به المثل.

ليتنا مثلهم، عبارة نطلقها بعد أن نعود من بلادهم أو عند مشاهدة أفلامهم ثم نردد.

نظام خواجة.. كفار بأخلاق مسلمين.. يطبقون الإسلام أفضل منا.. أصحاب عدل وإنسانية.. متطورون ونحن متخلفون... الخ.

نردد هذه الكلمات ونحن نرى ذلك ونسمع أكثر من ذلك.

نردد ذلك ونتحسر على واقع مجتمعنا، ونتمنى لو كنا منهم.

هل ما نراه صحيحًا؟

هل هم كذلك؟

هل فعلًا ما يطبقونه هو نظام إسلامي تركناه؟

نتفق جميعًا على أن الإسلام يحرص على بناء المجتمعات وتسخيرها وإقامة حكم الله فيها لخدمة كل الناس والرقي بهم وتأمين حياة كريمة لهم.

ونعلم كذلك بأن المسلمين في بداية أمرهم استطاعوا تحقيق ذلك، لكن بعد ركونهم للدنيا وانشغالهم تسلط الغرب عليهم فقدوا كثيرًا من ذلك.

من تلك الحياة الكريمة، والتي حتمًا ستندثر كلما قل تمسك المسلمين بإسلامهم.

عندما نسمع من بعضنا بأن الغرب يطبقون الإسلام ليس لأن الغرب كذلك حقيقةً، بل هم أبعد من ذلك، لكن لأنهم يقولون ذلك وهم يرون حالهم كأمة مسلمة أصبحت في تخلف فينبهروا بالمجتمع الغربي كلما نظروا إلى ذلك الحال الذي وصلت إليه أمتنا، ويرون ما وصل إليه الغرب، و لوقارنوا ما وجدوه أو سمعوا عنه من نظام في بلاد الغرب بما كان عليه المجتمع المسلم في عهد النبي ﷺ، أو عهد الخلافة الراشدة، أو بداية العهد الأموي والعباسي، أو حتى أيام الأندلس، لما أبهرهم حال المجتمع الغربي، بل لتنبهوا لذلك الانحطاط الأخلاقي الذي وصلت إليه المجتمعات الغربية.

إن ما نشاهده ونحن في بلدانهم أو من خلال أفلامهم ما هو إلا خداع بصري.

نعم، فهل نظن بأن الإنسان الغربي يعيش حياة كريمة في بلده؟

هل هو منعم بالرفاهية؟

هل وجدت الأرض لخدمته، أم هو من يخدم الأرض؟

نعم، فالأرض لخدمة الإنسان وليس الإنسان هو من يخدم الأرض.

صحيح أنه هو من يعمرها لكنه يفترض أن يعمرها ليتمتع بها لا ليشاهد ذلك الإعمار من بعيد فقط.

إن الرجل الغربي عليه التزامات لا بد أن يوفي بها إذا أراد أن يعيش، فلكل شيء ثمن عندهم، وضريبة تدفع لهم، ولذلك يستهلك وقته في العمل وكفى.

إنها متاهة يعيشها الرجل الغربي ولا ينفك منها إلا بعد أن يصل إلى أرذل العمر إن كان موفقًا، ولذلك نجد أكثر السياح الذين يأتون من بلاد الغرب إما هم من الأثرياء أو من كبار السن، فهم فقط من وصلوا إلى أن يجدوا وقتًا وقليلًا من المال ليسافروا ويستمتعوا بالعالم.

حتى المرأة لديهم إذا أرادت أن تعيش لا بد لها من أن تعمل تمامًا كالرجل.

لا يراعي الغرب حقوقها كزوجة، أو أخت، أو حتى بنت عندما تكبر.

لا يراعي وضعها من أنها امرأة.

بل لا يحميها من التحرش، وليس شرطًا أن تكون الحماية من التحرش حمايتها من الاعتداء إن هي تضايقت منه، بل الحماية من التحرش يكون بتوفير بيئة نقية للمرأة تحميها ليس من الاعتداء وحسب بل ومن النزوات التي قد تحدث منها.

إن الحماية من التحرش هي حماية من الشيطان ومن الهوى قبل أن تكون حماية من المتحرش.

إنه لمن المؤسف من أن نترك أسباب التحرش في المجتمع بحجة أننا نريد أن نسير مع العالم، ثم نضع قانونًا لمنع التحرش فقط من أجل أن نضع صبغة إسلامية لسيرنا الأعمى نحو العالم الغربي المزيف.

كذلك ما ننقله من أن المجتمع الغربي يساعد العاطلين في العيش فهو أيضًا من الخداع البصري الذي يصيبنا ونحن في حالة انبهار بذلك المجتمع، فمتى كانت مساعدة المجتمع للضعفاء لها مقابل لابد من سداده حين تتيح الظروف؟

ثم لو كان الأمر كذلك ماذا عن المشردين لديهم؟ لماذا هم كذلك؟

لماذا لا تشملهم مساعدة العاطلين، أم هم خارج حساباتهم طالما أن الدراسات أثبتت أنهم لن يُستفاد منهم ولو مستقبلًا؟

لماذا غناء فاحش أو فقر مبكي؟

لماذا نجهل بأن هنالك نماذج لأحياء في المجتمع الغربي تحرم الخدمات لأنها فقط فقيرة لا تدفع؟

هل ميزان الحرية لديهم يجعلهم يحاربون حرية المرأة المسلمة في لبس النقاب، أو في إقامة شعائر الدين؟

لماذا نسمع عن مقاطعات حوربت لأنها طالبت بحقها في الانفصال إن كانوا صدقًا يدعون الديمقراطية؟

إن العلاقة بين المجتمعات الغربية وأفرادها هي علاقة تاجر بمستهلك.

هي علاقة مالية لا إنسانية، وإن العلاقة الإنسانية وحدها هي من ستقيم الحياة الكريمة للإنسان على هذه الأرض، ولن يقيم هذه العلاقة إلا الإسلام.

لن نجدها إلا من خلال الإسلام الذي نظمها لتنظم الحياة، وعندما نرى المجتمع المسلم في غير مثاليته التي نتحدث عنها فليس للإسلام ذنب فيها طالما أن أبناءه هم من أساءوا تطبيق مبادئه وفرطوا في التمسك بها.

إننا عندما نقول ذلك ليس تعصبًا لديننا وحُق لنا ان نتعصب له، لكن كل نظام في الكون عبارة عن مقايضة بين طرفين والإسلام ليس كذلك لأنه لا يفكر في ذلك.

إنه لا يجمع ندان ليتقايضا فيما بينهما، إنه بين رب خلق كل شيء وهو أعلم به، وغني ليس بحاجة إلى مقابل مادي، وبين مخلوقين فقراء يريدون العيش.

إن الأنظمة البشرية في العالم بحاجة إلى أن تستمر ولن يعينها على الاستمرار إلا ثمن تقبضه لتقوى به، ولن يأتي بذلك الثمن إلا مستهلك وهو الفرد الذي يعيش تحت نظامها، وحينها يصبح الفرد لخدمة النظام، وليس النظام لخدمة الفرد ولذلك لم أتعجب حينما قرأت مرة كلاماً ذُكر فيه: (ماذا تصنع بدستور سويسري أو اسكندنافي في دولة متعثرة مثل الصومال؟ ومالذي يتغير لو فرضت القضاء الأميركي في بلد فقير؟).

لم أتعجب لأنه اعتراف منهم وإقرار من حيث لا يعلمون.

ألا يدري من قال ذلك وهو يقول مثل هذا الكلام أنه بهذه الكلمات يعترف بأن القوانين الوضعية التي يتغنى بها الكثير ويريدون تطبيقها عند المسلمين من أنها قوانين لا ترفع بلدًا ولا تطوره وأنها بحاجة إلى مجتمعات جاهزة متطورة؟

هذا إن كانت حقًا نافعة.

إنها قوانين لا تبني الإنسان ولا المجتمعات، بل أن الانسان هو من يبنيها، ولا يبني الانسان إلا شريعة الله الذي خلق الإنسان وبنى الأرض التي يسير عليها الإنسان، والتي هي بالتأكيد لكل زمان ومكان.

إنها قوانين لم ترتقي بالإنسان، وإن الحضارة التي وصل إليها الغرب بقوانينه خاصة لفئة معينة من الناس، لا يستطيع كل إنسان التمتع بها، ولذلك هي حضارة يخدمها أُناس ليتمتع بها فئة أخرى من الناس كما ذكرنا ذلك سابقًا، وهذا ضد مبدأ (العيش حق للجميع).

وهنا، من الذي ينبغي أن ينبهر بالآخر؟

من الذي ينبغي أن يلحق بالآخر؟

أزيلوا الغشاوة من أعينكم قبل أن تجيبوا.

وارتقوا بأسماعكم عن أدعياء اللحاق بالعالم الأول المزيفون، فالعالم الأول هو عهد الخلفاء الراشدين.

هي الأندلس وكفى.

صديقي وصديقتي

قديمًا قالوا: الصديق وقت الضيق، وقبلها قالوا الصاحب ساحب.

وقالوا كذلك: قل لي من تصاحب أقول لك من أنت.

كلها و غيرها أمثال تدل على أهمية الصديق في هذه الحياة، وهل هنالك حياة بدون أصدقاء؟

لكن من هم الأصدقاء؟

لا أعتقد أننا نجهل هذه الإجابة، ولا يوجد أصلًا من يجهلها، فالحياة مليئة بإجابات كافية عن الأصدقاء ومفهوم الصداقة، لكن هل كل من نصادف يحق لنا أن نصادقه؟

لماذا أحيانًا نَحرم بعض من يعيش معنا في هذه الحياة وعلى نفس الكوكب من أن ينال لقب صديق؟

أن نخرج معه لنعيش أجمل اللحظات ونبوح له بما يدور في مخيلاتنا؟

هل هنالك من لا ينفع أو لا يستحق أن يكون صديقًا؟

إذًا لماذا يُسمح لغيرنا بمصاحبته ونُحرم نحن؟

للإجابة على ذلك لا بد لنا من أن نفهم من أننا مجتمع تعود على ما يسمى بالعادات والتقاليد.

والعادات والتقاليد هنا لها كلمة في قضية الصداقة، تمامًا كما كان لها كلمات في كل قضية من قضايا حياتنا، فهي بكل تأكيد تضع ضوابط لهذا المفهوم ومن يحيد عنها بالتأكيد سيدخل في دائرة الشك.

لا يحق لنا أن نصاحب رفقاء السوء.

لا يحق لنا أن نصاحب الجنس الآخر.

لا يحق لنا أن نصاحب الغرباء.

لا يحق لنا أن نصاحب من هم أقل منا منزلة.

لكن هل هذه العادات والتقاليد صحيحة؟

هل هي منطقية؟

لا أعتقد بأن العادات والتقاليد دائمًا على حق، فكل شيء في الحياة يتقدم إلا هي.

لكن هل هنالك شيء آخر يمنعنا من الحرية في اختيار الصديق؟

هل الدين يمنعنا؟

مالفرق بين العادات والتقاليد وبين الدين؟

العادات والتقاليد تحرص على إرضاء المجتمع ولو على حساب الفرد، بينما الدين يحرص على الأفرد وكذلك المجتمعات.

بالمقارنة السابقة أرى بأن نترك العادات والتقاليد ونتمسك بالدين.

على الأقل العادات والتقاليد لن تحاسبنا في يوم القيامة.

لنعود إلى الصداقة وإلى الدين.

الدين يقول بأن للصداقة ضوابط لكنه يختلف في بيان تلك الضوابط عن العادات والتقاليد، فالدين يعطيني الحرية في مصادقة حتى الغرباء والأقل منزلة، وكذلك في الجلوس مع رفقاء السوء إن كنا قادرين على التأثير عليهم.

مساحة الدين أكبر في اختيار الأصدقاء، لكن ماذا عن الجنس الآخر؟

لماذا يمنعنا الدين كذلك من أن نصاحب الجنس الآخر؟

هل هو يتبع العادات والتقاليد أم ماذا؟

الدين يقول بأن صحبة الجنس الآخر خطر على الفرد وخاصة على الفتاة.

ممتاز، هنا نرى بأن الدين نظر للقضية من جهة المصلحة الفردية وليست من جهة ما يريد المجتمع والعيب، وإن كانت المصلحة الفردية هنا تراعي كذلك تأثر المجتمع بمثل هذه الصداقة، وهذا ما يؤيد المقارنة السابقة، لكن ما هي المصلحة الفردية التي راعاها الدين من إغلاق باب الصداقة بين الجنسين؟

لماذا يحرمنا الدين من أن يستفيد بعضنا من بعض، فليست كل صداقاتنا كما يظن المربيون؟

ليست نظراتنا للطرف الآخر شهوانية، فلسنا ممن ينظر من هذا الجانب.

نستطيع أن نخرج بمعرفة العائلة وبرضاهم، وقد يخرجون معنا ويشاركوننا هذه الصداقة.

نستطيع أن نشارك بعضنا في أنشطة اجتماعية تفيد المجتمع، وكذلك دينية إن أرادوا.

هل من المعقول أن تقارب أعمارنا العشرين عامًا ولا نستطيع أن نتحكم بمشاعرنا، أو أن نجهل حدودنا؟

هل من المعقول أن نغلق بابًا فتحته مجتمعات كثيرة من حولنا ونجحوا في ذلك؟

هل من المعقول أن يرى الدين ما لا يراه الوالدين والذين يحرصان كل الحرص على مصالحنا؟

قبل أن نجيب على ذلك نسأل:

ما هو الدين؟ من الذي يفرض قراراته؟

نتفق على أن الدين هو الذي خُلقنا من أجله، والله سبحانه هو الذي يفرض قرارات هذا الدين، قال عن نفسه سبحانه: ﴿ ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير ﴾[1].

[1] الملك آية 14 .

الدين يا سادة هو من يحرص على المجتمع، ويحرص على أن يرتقي ذلك المجتمع في كل المجالات.

يقول الدين بأن المجتمع مكون من ذكر وأنثى تجمعهما علاقة وغريزة.

هذه الغريزة تتحرك وليس ذلك جرمًا، فهي سنة كونية من يوم وجود الإنسان.

والغريزة هنا قد تسقط رؤوس، وتسقط مجتمعات لو وُضعت أسباب هيجتها، ولا يوجد ما يهيجها إلا اختلاط الذكر بالأنثى، والشيطان يا سادة يراقب كل ذلك لأنه يريد إغواء البشر.

يراقب كل ذلك وسيحاول أن يحرك هذه الغريزة في المجتمعات، وبالتأكيد سيفشل طالما أن كل جنس بعيد عن الآخر، ولذلك أول خطوات الشيطان هي أن يجمع بين الذكر والأنثى، ثم بعد ذلك لكل حادث حديث.

والحديث هنا سيتولى الشيطان أمره بالتأكيد، لكن المهم الآن هي أن يجتمع الذكر والأنثى اجتماعًا تحت أي مسمى، المهم ألا يكون بمسمى زواج أو اجتماع محارم، أليست الغواية هدفه؟

لماذا لا يجتمعان تحت مسمى الصداقة؟

ليس سؤالي لكنه تلبيس إبليس للبشر، فالصداقة هي مراده، وهي ما ستتسهل أمورًا كثيرة بعده، المهم أن تتحقق هذه الخطوة أولًا.

أنا أعرف نفسي، كلمات يقولها بعضنا وهو يناقش من أجل أن يوجد لنفسه مساحة تسمح له بمصادقة الجنس الآخر، وكم من عارف لنفسه

جهل الخروج من هذا المستنقع بعد أن وقع الفأس في الرأس، أو كاد أن يقع، وأحيانًا قد لا نشاهد الفأس حتى ننتبه له لأنه قد يكون مع طرف آخر أحضره أحد الصديقين لتوثيق لحظة، أو أي شيء، ولو في مكان عام دون أن نشعر، وعندها قد تأتي الطعنة من الخلف.

هل جميعنا عارف لنفسه متحكم باندفاعاته؟

ما هي المواضيع التي سأناقشها مع الجنس الآخر لو بنينا صداقة فيما بيننا؟

هل اللسان فقط هو من يتحدث حتى يكون مقياسًا لما يدور بيننا؟

ماذا عن كلام العيون الذي تغنى به الشعراء؟

هل هنالك صداقة دون إعجاب؟

هل توجد أمور في الجنس الآخر غير متوفرة في أبناء جنسي ولا بد لي من أن أحصل عليها من خلالهم؟

من الضحية غالبًا في مثل هذه الصداقات؟

هل نسمح بالصداقة بين الجنسين في إطار ضيق لو توفرت مثلًا شروط معينة؛ مثل قدرة الطرفين على الحفاظ على نفسيهما من أي نزوات شيطانية؟

هل أضمن بأن لا يحكي الطرف الآخر ما دار بيننا أو أن يقوم بنقل مغامرات غير صحيحة تضيع معها سمعتي كأنثى مستدلًا بأنه قد جلس معي يومًا ما كإثبات لصدق حديثه؟

هل موافقة أحد الوالدين أو الأهل كافيًا لأن أقوم بكل ذلك؟

إنها أسئلة مهمة ينبغي أن نقف عندها قبل أن نقرر في مثل هذه الصداقات.

قال نبينا ﷺ: (لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان)[1]، والخلوة هنا ليس شرطًا أن تكون من خلف أبواب مغلقة، فيكفي أن يكون انفرادًا بحديث لا يسمعه غيرنا، ولو كان هنالك من يشاهدنا من بعيد.

قد يغير الشيطان مجرى الحديث هنا ليكون موعداً في يوم آخر، أو قد تكون كلمات ترن في أذن أحدهما ذات ليلة لينام بابتسامة اشتياق تمهد لأمور أخرى، ولو كانت الخلوة جلسة نقاش لأحكام الصلاة فرب كلمة تقال بين السطور تكون مفتاحًا لأبواب كثيرة لم يكن لها أن تفتح.

كذلك لو كان اجتماعًا لبرامج اجتماعية تفيد المجتمع، وكم من برامج اجتماعية استغلها الضعفاء للوصول للجنس الآخر، والواقع شاهد.

والحديث يا سادة كما ذكرنا في سطور مضت ليس شرطًا أن يكون باللسان فكم من حوار دار بين عينين، ألم يقولوا قديمًا الحب من أول نظرة.

ثم ليست هنالك صداقة دون إعجاب فمن سيكون صديقي بالتأكيد لا بد أن أكون قد أعجبت بشيء من تفاصيله، وليس شرطًا بأن تكون هذه التفاصيل مما يقال عنها خطوط حمراء.

---

[1] رواه أحمد .

ثم لماذا ابني صداقتي مع الجنس الآخر وادخل في متاهات طالما أنني استطيع ان أصنع مجموعة من العلاقات مع أبناء جنسي وبخاصة هنا الفتيات، واللاتي هن الضحايا في مثل تلك العلاقات، لأن الأنثى بطبيعتها صادقة ومندفعة، وسمعتها من الصعب أن تعود، ولم أقل من المستحيل.

ثم هل نقول بأن الفتاة العاقلة القوية تفعل ما تشاء والفتاة الضعيفة تبتعد عن مثل تلك الصداقات؟

ما مفهوم العقل والقوة هنا؟

مهما حاولنا بوضع تعريف أو بيان لهذا المفهوم تظل الفتاة فتاة وجوهرة غالية وثمينة لن ندعها تسبح عكس التيار، لأن قوة التيار ليست ثابتة دائمًا، والغرق قادم لا محالة، ثم إن الحب عندما يحضر تتلاشى كل أنواع القوى أمامه.

وأخيرًا هل الوالدين دائمًا مقياسًا للمفهوم الصحيح؟

صحيح أنهما أكثر حرصًا على مصلحة الأبناء، لكن بالتأكيد هم بشر وقد يخطئون في بعض الأمور، وبالتالي لماذا نجعلهما مقياسًا ونحرج أنفسنا ونحرجهما في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون؟

كيف سيكون موقفنا يوم القيامة عندما يحاسبنا الله على هذه الصداقة وما دار فيها ثم نشير حينها إلى والدينا بأنهما من رضيا لنا بداية الأمر.

هل سنكون جميعًا صادقين لو خرجا معنا وتركانا نتحدث مع أصدقائنا من الجنس الآخر وهما ينظران من بعيد لنعود إليهما ونقص ما حدث لهما بصدق؟

هل سنخبرهما كذلك عن لغة العيون حتى لو كانت الفتاة منقبة؟

هل سنخبرهما عن نبضات قلوبنا ونحن نتحدث؟

هل سيرضى الزوج لزوجته أن تخرج بنفس الطريقة التي تخرج بها الفتاة ثم يتقمص هو دور أحد الوالدين في المتابعة؟

لماذا يرفض الزوج ذلك ولا يرفض الوالدين أو الأخ؟

هل غيرته صادقة وفي محلها أم أنه إنسان متزمت ومتخلف؟

لنعلم يا سادة بأن الآخرة ورضا الله عز وجل هي غاية كل منا، وهي سبب وجودنا في هذه الحياة، وبالتأكيد لن نضحي برضا الله والآخرة من أجل أي شيء، خاصة لو كان ذلك الشيء سيعرضنا للغرق، وعندما نغرق لن يفيدنا يوم القيامة من سهل لنا تلك الصداقة، ولن يلعب دور المنقذ، لأنه سيقول حينها نفسي نفسي.

لماذا نُبتلى؟

لكل منا حاجات يدعو الله بها.

يرجوه و يطلبه.

في صلواته، وفي خلواته يلوح بها.

يستجيب الله، وهو أكرم الأكرمين، وعندها لا تسعنا الأرض من الفرحة فنشكر الله على ما أنعم به علينا وما فرجه لنا من هموم، وما قضاها لنا من حاجات.

وأحيانًا نستمر بالدعاء.

تمر أيام وليالي و نقول لعل الفرج غدًا.

لعله بعد غد.

يومان.. شهر.. سنة.. لا جديد.

لم ينفرج الهم، وأصبح أغلب ظننا أنه لن ينفرج.

لا فائدة، ونترك الدعاء.

لماذا الحال؟

لماذا نحن هكذا؟

لماذا من هو أبعد منا عن ربه تنفرج أموره وتسير كما يريد؟

لماذا حال بلاد الكفر أفضل منا؟

ماذا يميزهم عنا؟

لماذا هم في خير ونحن في كرب؟

لماذا تضيق بنا الحياة وتبتسم لهم؟

ألسنا أقرب منهم إلى الله الذي يعطي كل شيء؟

أسئلة كثيرة تتبادر في أذهاننا كلما نصاب بهم أو غم، ويستمر معنا.

تتبادر مثل هذه الأسئلة و ننسى أن نسأل أنفسنا: هل الحياة الدنيا هي دار القرار؟

هي دار الجزاء؟

ألم نقرأ يومًا أنها دار ابتلاء؟

هل نسينا بأن المؤمن سيأتيه التمحيص والاختبار، وبالتالي لن يكون هنالك مكان أفضل لذلك التمحيص والاختبار من الدنيا، حيث تسجل الأعمال وردات فعل الخلق لما يواجهونه في هذه الحياة.

إن نبينا محمد ﷺ قاسى كثيرًا في حياته وصبر، لأنه يعلم بأنه سينال جزاء صبره.

لأنه يعلم أنها دنيا فانية.

إننا نسير في هذه الحياة ونتذكر قوله تعالى: ﴿ أحسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا و هم لا يفتنون﴾[1] ، ونؤمن بأننا كمؤمنين نبتلى.

نؤمن بأن المصائب والصعاب تأتي كابتلاءات، وتأتي كذلك كعقوبات من الله فنصبر في الابتلاءات ونسأل الله بأن تكون العقوبات كفارة وطهارة لنا.

نؤمن بان الله قد يعطي الكافرين والظالمين ليزيدهم طغيانًا لا حبًا لهم، وأن الدنيا لا تساوي شيئًا أمام ما ينتظر الخلق في الآخرة، ولو كانت تساوي جناح بعوضة ما سقى منها كافر شربة ماء.

نؤمن كذلك بأنه سبحانه قد يحرم بعض الظالمين ولا يعني ذلك صلاحهم.

أين ذهب المتنعمون في الدنيا؟

أين ذهب الذين عانوا في حياتهم؟

أين هم؟

ذهبوا وتركوا كل شيء، لأن كل شيء هنا زائل.

هل تذكر ذلك الذي عانى في بداية حياته من أجل أن يجمع بعض المال ليكون نفسه؟

---

[1] العنكبوت آية 2 .

ليصنع مستقبله؟

هل كنا نلومه؟

كنا ننظر إليه نظرة احترام، وإن كنا نرى معاناته.

لم نقل يومًا لماذا هو فقير وصديقه غني، فالحياة هكذا.

كنا نقول سيصنع لنفسه مستقبلًا، وكلها سنوات وسيبني قصره.

سنوات وسيشتري ما لذا وطاب، وإن قاسى الآن، وتمامًا هي الدنيا بالنسبة للآخرة.

قد يبتلينا الله.

قد لا يستجيب دعائنا.

قد، وقد، ولكننا سنلاقي جزاء كل ذلك في الآخرة لأنها موطننا الأصلى الذي خرج منها أبونا آدم وأمنا حواء ذات يوم، وسنعود عندما ننتهي من الاختبار الذي تسبب به ذلك الخروج.

آخر الجدار

وصلنا لآخر الجدار قرائي الأعزاء، وسأترك مساحته لكم لتنثرون فيه ما تشاؤون، فأنتم من ستكتبون هنا من تجاربكم في هذه الحياة، وسأكون بانتظاركم لأشاهد ما كتبتموه على بريدي الإلكتروني:

maldubasi@gmail.com

أو احتفظوا بما تكتبونه على الأسطر التالية:

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

....

الفهرس

مقدمة 7

قبل أن نقسم التفاحة نصفين 9

بين أحضان الأحلام 12

بل هي مشكلة يا صديقي 17

دموع اليمامة 21

كلام في الحب 27

من أضاع الريموت؟ 32

نبح الكلاب والمحقق كونان 34

صيف بارد جدًا 37

ارحموا الدب 39

هب مات 41

ليست لنا 45

لنفهم القضية 46

من هو الأستاذ ومن الطالب؟ 47

مدير مع وقف التنفيذ 50

ظلم 53

فتاوى لبن تمر هندي 56
الأشجار تموت واقفة 59
حتى لا نفقد من حولنا 62
لكل مجتهد نصيب 65
الرقص مع الذئاب 68
حتى نعيش جيدًا 75
تعرف أحد؟ 76
دعوة للصمت 78
الموت العاشر 81
والقافلة تسير 83
أيام الطيبين 87
ترضاها لأختك؟ 92
فقراء 95
خُبز وخَباز 98
خداع بصري 101
صديقي و صديقتي 107
لماذا نبتلى؟ 116
آخر الجدار 121
الفهرس 122

كتابات على جدار مائل

تأليف : محمد علي الدباسي

دار نشر رقمنة الكتاب العربي-
Stockholm

9 789189 273368